جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي ـ

معهد العلوم الإسلامية

قسم الشريعة

الأمثال التي ضربها الله ﷻ للمنافقين في القرآن الكريم "دراسة موضوعية"

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبة: آمان زمالي

المشرف: أ: مصباح موساوي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.محمد عمارة	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي ـ	رئيسا
أ. مصباح موساوي	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي ـ	مشرفا ومقرر
أ. توفيق مناني	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي ـ	مناقشا

السنة الجامعية: 1437-1438هـ / 2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

إلى من سهرت لأنام... واهتمت لئلا تدركني الأسقام... أمي منبع الحب والحنان

إلى شمس أيامي... إلى من كان قدره عالي... وحقق أحلامي... أبي الغالي

إلى رفاق الدرب... أحباب القلب... معهم تذوقت معنى الحياة... الإخوة والأخوات

إلى النفوس الطاهرة البريئة... وأصحاب القلوب الرقيقة... رياحين حياتي... أبناء وبنات أخواتي

إلى من أتمنى أن تبقى صورهم في عيوني... سأفتقدهم وأتمنى أن يفتقدوني... معهم تذوقت أجمل اللحظات... صديقاتي المخلصات

إلى كل الأقارب والزملاء... ومن أحبني في الله دون استثناء

إلى الذين لم يذكرهم قلمي ولم ينسهم قلبي

إلى كل أساتذتي الكرام بكل الأطوار

إلى كل من قال لا إله إلى الله... إلى من يحمل هم أمة محمد ﷺ

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع

شكر وعرفان

انطلاقا من قوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ إبراهيم 7؛ أحمد الله تعالى على امتنانه وتوفيقه وإحسانه وهو خير معين.

أتوجه بالشكر والعرفان إلى الأستاذ الفاضل المشرف "مصباح موساوي" على مجهوداته المبذولة، وسعة صدره، والنصائح التي قدّمها فكان نعم العون بعد الله تعالى.

كما أتوجه بالشكر للذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، ومهدوا لنا طريق العلم والمعرفة، جميع الأساتذة الكرام، الذين لم يبخلوا بتوجيه نصائحهم وتوجيهاتهم.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بجزيل الشكر إلى من ساعدني في إتمام وإنجاز هذه المذكرة، ومد لي يد العون والمساعدة، وأخص بالذكر الأستاذ "محمد مناعي" والصديقة المخلصة "نسيمة".

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى المكاتب العامة والخاصة التي كانت لها بصمة في إخراج البحث بهاته الصورة، وإلى كل من ساعدني من بعيد أو قريب ولو بكلمة طيبة.

ولا أنسى أن أشكر كل من هيّأ لي الظروف، وذلّل أمامي الصعاب، فالشكر موصول إلى كل هؤلاء.

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

لما كان موضوع الأمثال شأنه كبير في القرآن الكريم، فاحتلت الأمثال القرآنية منزلة ومكانة سامية عند العلماء والمفسرين، بالإضافة إلى علماء اللغة العربية، لما حوته الأمثال من أهمية وأغراض وأهداف وما تحمله من أسرار، ونظرا لأهمية هذا الموضوع جعلته محل دراستي، فكان موضوع البحث تحت عنوان: الأمثال التي ضربها الله للمنافقين، واحتوى هذا البحث خطة مكونة من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

فوقفت في المبحث الأول على بيان مفاهيم متعلقة بهذا الموضوع كمفهوم المثل والضرب وتعريف الأمثال القرآنية مع دراسة الوجوه والنظائر للفظتي "مثل" و"ضرب".

أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه تعريف النفاق وأقسامه وأنواعه مع علاماته وصوره.

والمبحث الثالث جعلته للحديث عن أقسام الأمثال القرآنية وخصائصها وأغراضها وأهميتها.

أما المبحث الرابع والأخير ركزت فيه على دراسة النماذج المضروبة للمنافقين واندرج تحت هذا المبحث خمس مطالب وكل مطلب حوى على دراسة نموذج من هاته النماذج.

ثم ختمت هذا البحث بخاتمة تطرقت فيها إلى إيجاز ما جاء في هذه المذكرة، وتضمنت كذلك أهم النتائج المتوصل إليها مع التوصيات.

TheAbstract

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, And may the blessings and peace of Allah be upon the most honored of the Messengers and the Messenger of mercy for all creation Our master Mohamed and upon all his family and companions. And thereafter:

Since the topic of aphorisms has a great importance in the Holy Quran, so the Quranic aphorisms have become a superior and prestigious status among the scholars and interpreters in addition to Arabic linguists. Because these aphorisms have significance, purposes , objectives and the secrets. Due to the importance of this topic, we did a research under a title: The aphorisms of Allah that he sets to the hypocrites. The plan of research consists of: introduction, four sections and conclusion.

We dealt in the first section with demonstrating the related concepts of this topic as the aphorism, setting it and defining the Quranic aphorisms as well as study of the face and the counterparts of the two expressions " aphorism" and "set a aphorism"

In the second section we dealt with the definition of hypocrisy, its sections, types with its signs and forms.

In the third section we tackled the sections of Quranic aphorisms, its characteristics, purposes and importance.

In the final section, the fourth, we focused on the study of the models that were set for the hypocrites. It contains five claims and each one consists a sample study of these samples.

The conclusion of this research dealt with a summary of the dissertation, the findings of the research and recommendations.

مقدمـــــــة

مقدمـــــــــة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً ﷺ عبده ورسوله أمّا بعد:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ آل عمران 102.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ النساء 1.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ الأحزاب 70 – 71.

القرآن الكريم خير ما اشتغل به المشتغلون، وانصرفت إليه همم العلماء والباحثين، لما فيه من أسرار وبيان وبلاغة وإعجاز، فكان كل عالم مهتم بدراسة علم من علومه، ويطرق فنا من فنونه، ويبحث في طيات مواضيعه، ومن بين هذه الموضوعات التي اهتم بها العلماء قديما وحديثا: الأمثال في القرآن الكريم، التي ضربها الله سبحانه وتعالى لعباده للتفكر والتدبر لما فيها من عبر وعظات، قال تعالى ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الحشر 21؛ ومن الأمثال المضروبة في القرآن الكريم: أمثال المنافقين، وعليه خصصت دراستي حول هاته الأمثال فكان بحثي تحت عنوان: الأمثال التي ضربها الله عزّ وجل للمنافقين في القرآن الكريم "دراسة موضوعية".

أهمية البحث

- ✓ يستقي هذا الموضوع أهمية من القرآن الكريم حيث أنه يبين أسلوبا من أساليبه، لما له من أثر في إيضاح المعاني وتقريبها إلى ذهن السامع، ألا وهو أسلوب ضرب الأمثال.
- ✓ أن الأمثال في ذاتها تحمل أهمية كبيرة وهي: امتداح الله تعالى لمن يعقل الأمثال.

أهداف البحث

- ✓ التعرف على أمثال المنافقين في القرآن الكريم.

- ✓ ورود الأمثال كثيرة في القرآن سواء للمؤمنين أو الكافرين أو غيرها، وهدفي تخصيص أمثال المنافقين في بحث مستقل.
- ✓ الوقوف على أهم تعريفات الموضوع مع بيان الغرض والأهمية والأقسام والأنواع.
- ✓ إثراء المكتبة ببحث قابل للدراسة والبحث لمن بعدي.

أسباب اختيار الموضوع

- ✓ كون هذا الموضوع متصل بكتاب الله العزيز، ولا يخفى على أي باحث أهمية الموضوعات المتعلقة به.
- ✓ الموضوع كان من اقتراح الأستاذ: "شكيمة عبد القادر"، فلفت انتباهي ووددت أن أبحث عن تفاصيل هذا البحث، وما يحمل في طياته.
- ✓ وكونه كذلك حاز مكانة عالية في التأليف عامة، فأردت أن أفرد أمثال المنافقين خاصة.
- ✓ لأنه يتناسب مع الواقع الذي يعيشه المسلمون في زمن كثر فيه النفاق.

أهم الصعوبات

- ✓ الموضوع غني بمادته العلمية، ومراجعه العديدة المتنوعة القديمة والحديثة، وكل هاته التأليفات تحدثت عن الأمثال عامة، ولذا كانت صعوبة بحثي هي جعل موضوع من موضوعاته في بحث مفرد، لأنّ التأليف في أمثال المنافقين نادر جدّا.
- ✓ الكيفية التي ينبغي أن يوزع عليها البحث، وكيفية تنظيم معلوماته حسب الطريقة التي ينبغي أن يكون عليها.

الدراسات السابقة

- ✓ إدريس: محمد، أمثال المنافقين في القرآن عند الزمخشري، رسالة علمية لنيل الدرجة العالمية في أصول الدين، جامعة إمام بنجول الإسلامية الحكومية، بادنج، 1433هـ / 2012م.

ركز صاحب هذه الرسالة على دراسة الأمثال من خلال تفسير الكشاف للزمخشري فقط.

- ✓ الجربوع: عبد الله بن عبد الرحمن، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، ط: الأولى؛ المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1424هـ/ 2003م.

أما هاته الدراسة فقد درس صاحبها جانبا واحدا، وهو الركن الأول من أركان الإيمان دون التطرق إلى غيرها.

أهم الكتب المعتمدة في الدراسة:

1) الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط: 3؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ.
2) الزّين: سميح عاطف، الأمثال والمثل والتمثّل والمثلات في القرآن الكريم، ط: 2؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني/ القاهرة:دار الكتاب المصري، 1421هـ/ 2000م.
3) السبحاني: جعفر، مفاهيم القرآن" دراسة الأمثال والأقسام في القرآن الكريم"،ط: 4؛ لا. م: مؤسسة الإمام الصادق، 1428هـ.
4) ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد،لا. ط؛ تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م.
5) ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، تحق: سعيد محمد نمر الخطيب، لا. ط؛ بيروت . لبنان: دار المعرفة، 1981م.
6) الميداني: عبد الرحمن حسن حبنكة، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع،ط: الثانية؛ دمشق: دار القلم، 1412هـ/ 1992م.

إشكالية البحث

- ✓ يمكن حصر إشكالية البحث للإجابة على السؤال الرئيسي في ما يلي: ما هي الأمثال المضروبة للمنافقين؟
- ✓ ويندرج تحت هذا السؤال أسئلة فرعية: ما المراد بضرب الأمثال؟ وضرب المثل؟ وما هي الأمثال القرآنية؟ وما تعريف النفاق وأنواعه وعلاماته؟ وما الغرض من الأمثال التي ضربها الله للمنافقين؟

حدود الدراسة

- ✓ تظهر حدود هذه الدراسة من خلال العنوان التالي: " الأمثال التي ضربها الله للمنافقين" فالمقصود هو دراسة أمثال المنافقين دون غيرها، من خلال الآيات التي تحدثت عنهم.

منهج البحث

- ✓ المنهج عامة: هو منهج التفسير الموضوعي، حيث يقوم على جمع الآيات التي تتعلق بالموضوع، ودراستها دراسة موضوعية، للوصول إلى نتائج وأهداف معينة.
- ✓ واقتضى موضوع الدراسة تتبع المنهج الاستقرائي، وقد درجت فيه على النحو التالي:

1. استقراء مادة "مثل" و"ضرب" في القرآن الكريم.
2. بيان المفاهيم اللغوية من خلال الرجوع إلى المعاجم اللغوية.
3. إيضاح الوجوه والنظائر من خلال الرجوع إلى كتب الوجوه والنظائر.

- ✓ أما المنهج الوصفي فقد رافقني طيلة عرضي للمادة العلمية.
- ✓ وقد التزمت في طرح المادة العلمية الخطوات المنهجية التالية:
- ✓ عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها داخل المتن مع ذكر السورة والآية، معتمدة على مصحف المدينة الحاسوبي برواية حفص.
- ✓ تخريج الأحاديث من مضانها، وذكر الحكم عليها إن لم تكن من الصحيحين إن وُجد.
- ✓ شرح المفردات الصعبة والأعلام المترجم لهم.
- ✓ الالتزام بعلامات الترقيم، وأجعل الأقوال المقتبسة حرفيا بين علامتي تنصيص، أما إن كان الاقتباس أحدثت فيه تغيير، سواء كان حذف أو إيجاز أو إدخال أسلوبي بالمعنى، وأرمز إليه بلفظ " ينظر".
- ✓ أما بالنسبة لتوثيق الكتب فإني أذكر المعلومات كاملة عند ذكره أول مرة، وإن تكرر أكتفي فقط بذكر المؤلف واسم الكتاب، وأشير إليه بمرجع سابق مع ذكر الجزء والصفحة.
- ✓ وأهم ما ينبغي الإشارة إليه وظفت رموزا داخل البحث كرمز ص للصفحة والجيم للجزء، وتفصيل ذلك كله في جدول وضحت فيه الرموز المستخدمة.

خطة البحث

- ✓ اعتمدت على خطة مكونة من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، وهذا عرض مفصل لخطة البحث كالآتي:

- ✓ **مقدمة:** وتناولت فيها أهمية الموضوع، والأهداف وأسباب اختيار الموضوع، وذكر أهم الصعوبات التي واجهتني، وتضمنت كذلك: إشكالية البحث، وحدود الدراسة، والمنهج المتبع في البحث، وأخيرا الخطة.
- ✓ أما بالنسبة للعرض اشتمل على أربعة مباحث، فالمبحث الأول كان بعنوان الأمثال المضروبة وما يتعلق بها في القرآن الكريم، واندرج تحت هذا المبحث مطلبان، فالمطلب الأول للمثل وما يتعلق به، والثاني للضرب وما يتعلق به بالإضافة إلى تعريف الأمثال القرآنية مع الوجوه والنظائر لكلا اللفظتين، ويليه المبحث الثاني متناولة فيه تعريف النفاق وأقسامه وأنواعه وعلاماته وصوره، وكذلك مندرجا تحته عدّة مطالب، أما المبحث الثالث تطرقت فيه إلى أقسام الأمثال القرآنية وخصائصها وأغراضها وأهميتها، فكان هذا المبحث متضمنا أربعة مطالب، وبالنسبة للمبحث الأخير تطرقت فيه إلى دراسة النماذج المضروبة للمنافقين وكذلك احتوى على خمسة مطالب.
- ✓ **الخاتمة:** ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.
- ✓ **الفهارس:** واشتملت على ما يلي: فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النبوية، بالإضافة إلى فهرس الأعلام المترجم لهم، وكذلك فهرس المفردات الصعبة، وقائمة المصادر والمراجع، وأخيرا فهرس الموضوعات.

جدول قائمة الرموز

الرمز	معناه
ج	الجزء
ص	الصفحة
هـ	هجري
ت	توفي
م	ميلادي
مج	مجلد
تحق	تحقيق
لا.ن	لا ناشر
لا. م	لا مكان طبع
لا. ط	لا طبعة
د. ت	دون ذكر تاريخ

المبحث الأول: الأمثال المضروبة وما يتعلق بها في القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف المثل

المطلب الثاني: تعريف الضرب

المبحث الأول: الأمثال المضروبة وما يتعلق بها في القرآن الكريم

سأتطرق في هذا المبحث إلى أربعة مطالب وكل مطلب يشتمل على فروع، أما المطلب الأول يتضمن تعريف المثل وما يندرج تحته، والمطلب الثاني حوى على تعريف الضرب وما ينضوي تحته، أما المطلب الثالث فكان بعنوان تعريف النفاق وما يندرج تحته، أما المطلب الأخير فقد خصصته لمعنى المراد بضرب المثل.

المطلب الأول: تعريف المثل

وردت مادة "مثل" ومشتقاتها في القرآن الكريم في كثير من المواضع، فيا ترى ما المقصود بالمثل؟ وما هي المعاني الرئيسية التي تدور حولها هاته اللفظة؟ وللإجابة على هذه الأسئلة سأتطرق إلى تعريفه من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

الفرع الأول: المثل لغة

خصّص أهل المعاجم اللغوية والمفردات مساحة كبيرة لدراسة معنى "مثل"، وذلك راجع إلى كثرة ،ومن خلال تتبع هاته اللفظة من كتب المعاجم اللغوية سأذكر المعاني الرئيسية التي تدور حولها هذه الكلمة، وسأعتمد على تعريف المثل من كتب المعاجم اللغوية حسب الترتيب الزمني.

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس[1] **(ت 395 هـ)**[2]: "مثل" الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا أي نظيره، والمثل والمثال معنىً واحد.

وجاء في المفردات للأصفهاني (ت 502هـ)[3]: "مثل" أصل المثول: الانتصاب، والممثّلُ: المصور على مثال غيره، يقال مثُلَ الشيء؛ أي: انتصب وتصوّر، والمثل: عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوّره؛ ثمّ ذكر أنّ المثلُ يقال على وجهين:

---

(1) هو أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسن، كان إماما في رجال خرسان غلب عليه علم النحو، وكان أديبا شاعرا، من أهم مؤلفاته معجم مقاييس اللغة، توفي بالري سنة291 هـ، (سير أعلام النبلاء، 17/ 103).

(2) ينظر: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحق: السلام محمد هارون، ج 5، (لا.ط؛ لا.م: دار الفكر، 1399هـ/ 1979م)، ص 296.

(3) ينظر: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحق: صفوان عدنان الداودي، (ط: الأولى؛ دمشق . بيروت: دار القلم . الدار الشامية، 1412هـ)، ص 758 . 759.

أحدهما: بمعنى المثل، والثاني: عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أيّ معنى كان، وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة.

وفي مختار الصحاح للرازي (ت 666هـ)[1]: "مثل" مِثْلٌ كلمة تسوية يقال: هذا (مِثْلُهُ) و(مَثَلُهُ)كما يقال: شِبْهُهُ وشَبَهُهُ. و(المَثَلُ) ما يضرب به من الأمثال، ومَثَلُ الشيء أيضا بفتحتين صفته، والمثال: الفراش والجمع مُثُلٌ.

وجاء في لسان العرب لابن منظور[2] **(ت 711هـ)**[3]: مثل، ومِثل، كلمة تسوية، يقال: هذا مِثْله ومثَلَه كما يقال شبْهه وشبَهُهُ بمعنىً؛ والمِثَل: الشِّبْه، يقال: مِثْل ومَثَل وشِبْه وشَبَه بمعنىً واحد، والمِثَلُ والمثيل: كالمثْل والجمع أمثال، والمِثَل: الحديث نفسه، وقوله عزّ وجل ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾النحل 60؛ جاء في التفسير: أنّه قول لا إله إلا الله وتأويله أنّ الله أمر بالتوحيد ونفى كل إله سواه؛ وهي الأمثال، والمِثَل: الشيء الذي يضرب لشيءٍ مثلاً فيجعل مثلَه وذكر أيضا أنّ المِثل: بمعنى الآية وكذلك المِثل: ما جُعل مثالا أي مقدارًا لغيره يحذى عليه، والجمع المِثلُ وثلاثة أمثلة، والمثال: المقدار وهو من الشِّبه، والمثال: القالب الذي يقدّر على مثله والجمع أمثلة.

وفي المصباح المنير أحمد الفيومي (ت 770هـ)[4]: أنّ "مثل" «المِثلُ يستعمل على ثلاثة أوجه بمعنى الشبه، وبمعنى نفس الشيء وذاته».

أما "مثل" في تاج العروس للزبيدي (ت 1205هـ)[5]: ذكر ما ذكره ابن منظور إلاّ أنّه أضاف أنّ المِثَل محرّكة: الحجة، وكذلك الحديث نفسه وأيضا الصفة، ثمّ قال: «وهؤلاء أماثل القوم أي خيارهم

---

(1) ينظر: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تحق: يوسف الشيخ محمد، (ط: 5؛ بيروت . صيدا: المكتبة العصرية . الدار النموذجية، 1420هـ/1999م)، ص 290.

(2) هو محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الإمام اللغوي الحجة، ولد 630هـ، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري، أشهر كتبه (لسان العرب)، جمع فئة أمهات كتب اللغة، وعاد إلى مصر وتوفى فيها 711هـ، (الأعلام للزركلي،07/ 108).

(3) ينظر: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، ج 11، (ط: 3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ص 610 . 616.

(4) أحمد بن محمد علي الفيومي ثمّ الحموي أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج 2، (لا. ط؛ بيروت: المكتبة العلمية، د. ت)، ص 563.

(5) ينظر: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزَبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحق: مجموعة من المحققين، ج 30، (لا.ط؛ لا.م : دار الهداية، د. ت)، ص 379 . 390.

والتمثال: بالفتح التمثيل، والجمع: التماثيل، ومنه قوله تعالى ﴿مَاهَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ﴾ الأنبياء 52. والأمثال: أرضون ذات جبال يشبه بعضها بعضا ولذلك سمّيت أمثالا والمِثْل موضع »[1].

وبعد الإطلاع على مادة "مثل" سأذكر بعض الفروق من خلال كتاب معجم الفروق اللغوية للعسكري:

ـ «الفرق بين المثل والمثال: المثل: هو المشارك في تمام الحقيقة؛ والمثال: المشارك في بعض الأغراض.

ـ الفرق بين المثل والنظير: أنّ المثلين ما تكافئا في الذات على ما ذكرنا؛ والنظير: ما قابل نظيره في جنس أفعاله وهو متمكن منها.

ـ الفرق بين المثلين والمتفقين: أنّ التماثل: يكون بين الذوات والاتفاق: يكون في الحكم والفعل، تقول فلان وافق فلانا في الأمر ولا تقول ماثله في الأمر»[2].

الخلاصة: من خلال الجمع بين التعاريف اللغوية السابقة يتضح أنّ لمادة "مثل" عدّة معاني وهي: المِثل، والنظير، والقول السائر، وكذلك الحديث نفسه، والجدير بالذكر أيضا أنّ المثل أتى أيضا بمعنى الآية، والشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعل مثله، وكذلك الحجّة والصفة والشِّبه، فالمثل إذاً في أصل اللغة هو الشبه والمعاني الأخرى التي ذكرناها آنفا تأتي تابعة لها مثل الصفة والقصة والعبرة والآية والحديث وغيرها.

الفرع الثاني: المثل اصطلاحا

بعد التعريف اللغوي لكلمة "مثل" نقف الآن على المعنى الاصطلاحي.

لقد أجمع علماء العربية من أنّ المثل من الشَبه؛ وأنّ المعنى الاصطلاحي راجع إليه.

(1) ابن منظور: لسان العرب. مرجع سابق، ج 11، ص 613 . 616.

(2) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري، معجم الفروق اللغوية، تحق: الشيخ بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامي، (ط: الأولى؛ قم: مؤسسة النشر الإسلامي، د. ت)، ص 480 . 481.

قال المنّاوي[1]: «المثال مقابلة الشيء بشيء وهو نظيره»[2].

ـ وعرّفه الأصفهاني بما يلي: «المثل عبارة عن قول في شيء قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوّره»[3]، وقال الحرالي: المثل أمر ظاهر للحس ونحوه يعتبر به أمر خفي يطابقه فينفهم معناه باعتباره، والمثل ما يتحصل في باطن الإدراك من حقائق الأشياء المحسوسة فيكون ألطف من الشيء المحسوس فيقع لذلك جليا لمعنى مثل المعنى المعقول ويكون الأظهر منهما مثلا للأخفى.[4]

ـ وعند الجرجاني: «ما يذكر لإيضاح القاعدة بتمام إشارتها»[5].

ـ أمّا ابن عاشور[6]: عرّفها بما يلي: «ألفاظ قصيرة يقصد منها الاتعاظ بمواردها»[7].

ـ والمثل في الأدب: «قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حُكي فيه بحال الذي قيل لأجله، أي يشبه مضربه بمورده»[8]، وقول" يشبه مضربه بمورده": أن مضربه هو الحالة المشبهة، سميت مضربا لأنها بمنزلة مكان ضرب ذلك القول أي وضعه أي النطق به، يقال ضرب المثل أي شبّه ومثّل وسمّيت موردا لأنها بمنزلة مكان الماء الذي يرده المستقون[9].

---

(1) هو زين العابدين بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي ثمّ المناوي القاهري، متصوف فاضل تعلم في القاهرة صنّف كتبا منها: التوقيف على مهمات التعاريف، توفي بالقاهرة سنة 4 ذي القعدة 1022هـ، (الزركلي، الأعلام. 65/3).

(2) زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثمّ المنّاوي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، (ط: الأولى؛ القاهرة: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، 1410هـ/ 1990م)، ص 296.

(3) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص 759.

(4) ينظر: الحرالي أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن التّجيبي الأندلسي، تراث أبي الحسن الحَرالِيّ المراكشي في التفسير، تحق: محمادي بن عبد السلام الخياطي، (ط: الأولى؛ الرباط: منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، 1418هـ/ 1997م)، ص 177.

(5) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (ط: الأولى؛ لبنان . بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ/ 1983م)، ص 201.

(6) هو محمد الطاهر بن عاشور: ولد سنة، 1879، كان رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة، مولده ووفاته ودراسته بها، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، ومن أهم مؤلفاته "التحرير والتنوير" توفي 1973م، (الأعلام للزركلي، 06 / 174).

(7) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج 1، (لا. ط؛ تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م)، ص 118.

(8) منّاع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن. (ط: الثالثة؛ لا. م: مكتبة المعارف،1421هـ/ 2000م)، ص 291.

(9) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 1، ص 307.

ـ وأشار الزمخشري إلى هذه المعاني الثلاثة في كشافه فقال: «والمثل في أصل كلامهم بمعنى المِثل والنظير، ثمّ قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده»[1].

ـ وعرّفه منّاع القطان: «أنّه إبراز المعنى في صورة حسية تكسبه روعة وجمالا، والمثل بهذا المعنى لا يشترط أن يكون له مورد كما لا يشترط أن يكون مجازًا مركبًا»[2].

وخلاصة القول: أن تعريف المثل في الاصطلاح هو المثل والنظير والقول السائر، وكذلك مما يلاحظ أنّه لا فرق بين التعريف اللغوي والاصطلاحي وهذا مما أجمع عليه علماء اللغة العربية.

الفرع الثالث: تعريف الأمثال في القرآن الكريم

الأمثال طريقة من جملة الطرائق الأسلوبية التي عالجت بها الآيات القرآنية الحقائق المختلفة.

المثل في القرآن الكريم مختلف عن التعريف اللغوي والاصطلاحي، فيا ترى ما تعريف الأمثال القرآنية؟

قال منّاع القطان: «وإذا نظرنا إلى أمثال القرآن التي يذكرها المؤلفون وجدنا أنّهم يوردون الآيات المشتملة على تمثيل حال أمر بحال أمر آخر، سواء أورد هذا التمثيل بطريق الاستعارة، أم بطريق التشبيه الصريح؛ أو الآيات الدالة على معنى رائع بإيجاز، أو التي يصح استعمالها فيما يشبه ما وردت فيه، فإنّ الله تعالى ابتدأها دون أن يكون لها مورد من قبل»[3].

«فأمثال القرآن لا يستقيم حملها على أصل المعنى اللغوي الذي هو الشبيه والنظير، ولا يستقيم حملها على ما يذكر في كتب اللغة لدى من ألفوا في الأمثال، إذ ليست أمثال القرآن أقوالا أُستعملت على وجه تشبيه مضربها بموردها، ولا يستقيم حملها على معنى الأمثال عند علماء البيان فمن أمثال القرآن ما ليس باستعارة وما لم يفش استعماله؛ ثمّ قال: ولذا كان الضابط الأخير أليق بتعريف المثل في القرآن وهو: إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس، سواء أكانت تشبيها أو قولا مرسلا»[4].

---

(1) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 1، (ط: الثالثة؛ بيروت: بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ)، ص 72.

(2) منّاع القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 292.

(3) منّاع القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 292.

(4) المرجع نفسه.

وعرّفه ابن القيم: «تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر»[1].

«ولهذا فالأمثال أغلبها تأتي على طريقة التشبيه الصريح، نحو قوله تعالى ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾يونس 24؛ ومنها ما يجيء على طريقة التشبيه الضمني كقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾الحجرات 12؛ ولم تشتمل هذه الآية على تشبيه صريح، ومنها ما لم يشتمل على تشبيه ولا استعارة كقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ﴾الحج 73؛ فقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ﴾؛ ليس فيه استعارة ولا تشبيه»[2].

الفرع الرابع: الوجوه والنظائر للفظة "مثل"

علم الوجوه والنظائر هو فرع من فروع علم التفسير، ومعناه أن تكون الكلمة الواحدة مذكورة في عدّة مواضع في القرآن الكريم، بلفظ واحد وهي في كل موضع أُريد بها معنى غير الآخر، فالنظائر اسم الألفاظ والوجوه اسم المعاني، وقد تكون الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجها أو أكثر أو أقل، وهو نوع من معجزات القرآن الكريم بحيث لا يوجد ذلك في كلام البشر[3].

وهذا ينطبق على لفظة "مثل" حسب ورودها في القرآن الكريم، فهي تنصرف إلى أربعة وجوه وهذا ما حدّده علماء الوجوه والنظائر.

ذكر مقاتل لهذا اللفظ أربعة وجوه[4].

الوجه الأول: مثل: يعني شبه، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ العنكبوت43؛ وقوله سبحانه ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ ﴾الفتح 29.

(1) ابن قيّم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، تحق: سعيد محمد نمر الخطيب، (لا. ط؛ بيروت . لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1981م)، ص 15.

(2) منّاع القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 292 293.

(3) ينظر: الإمام الشيخ أبي عبد الله الحسنين بن محمد الدامغاني، الوجوه والنظائر لكتاب الله العزيز، تحق: عربي عبد الحميد علي، (لا. ط؛ لبنان . بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، ص 22.

(4) مقاتل بن سليمان البلخي، الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، تحق: حاتم صالح الضامن، (ط: الأولى؛ دبي مركز جمعة الماجد، 1427هـ/ 2006م)، ص 162.

الوجه الثاني: مثل: يعني السير، فذلك قوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ﴾البقرة 214؛ وقوله عزّ وجل ﴿ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ ﴾النور 34؛ وغيرها من الآيات.

الوجه الثالث: مثل: يعني عبرة، فذلك قوله تعالى ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ الزخرف 56. وقوله سبحانه ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ الزخرف 8؛ وغيرها من الآيات.

الوجه الرابع: مثل: يعني عذاب، فذلك قوله تعالى ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ﴾الفرقان 39؛ وقوله سبحانه ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴾إبراهيم 45.

وهذا جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره[1].

المؤلف		مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه		4	4	4	4	4
عدد الوجوه	1	شبه	شبه	السنن	الشبه	الشبه
	2	السير	سنن	العبرة	السنة	السنة
	3	عبرة	عبرة	العذاب	العبرة	العبرة
	4	عذاب	عذاب	الصفة	الصفة	الصفة

دراسة الجدول: اتفق أصحاب الوجوه والنظائر في المثل بمعنى العبرة، وورد عند كل من الدامغاني وابن الجوزي والثعالبي المثل يأتي بمعنى الصفة، واستشهدوا بقوله تعالى ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾الرعد 35؛ وقوله ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ محمد 15؛ وهذا المعنى الوارد في الآية ـ بمعنى الصفة ـ وجيه عند أكثر المفسرين، كالزمخشري وأبو حيان وغيره، وهناك من فسرها بمعنى الشبه، ولكن الأغلب أوردوها بمعنى الصفة.

ونلاحظ أن ابن الجوزي والثعالبي متفقين، وكذلك هارون والدامغاني اتفقوا في ثلاثة أوجه، واختلفوا في وجه واحد وهو المثل بمعنى: الصفة عند الدامغاني، أما هارون أتى عنده بمعنى: شبه، أما مقاتل فقد خالف الكل في المثل بمعنى: السير، ولم يرد عنده كذلك أن المثل يأتي بمعنى: السنن أو السنة.

(1) سليمان بن صالح القرعاوي، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم" دراسة وموازنة"، (ط: الأولى؛ المملكة العربية السعودية . الرياض، مكتبة الرشد ، 1410هـ/ 1990م)، ص 586 . 587.

المطلب الثاني: تعريف الضرب

وبعد التعرف على تعريف المثل في اللغة والاصطلاح وكذلك في القرآن، خصصت هذا المطلب في تعريف الضرب في اللغة والاصطلاح ومعنى ضرب المثل ووجوهه ونظائره.

الفرع الأول: الضرب لغة

سأتطرق في هذا الفرع إلى تعريف الضرب من الناحية اللغوية وسأذكر أهم المعاني الرئيسية للضرب باختصار.

جاء في معجم مقاييس اللغة[1]: "ضرب" «الضاد والراء والباء أصل واحد، ثم يستعار ويحمل عليه، من ذلك ضربت ضرباً، إذا أوقعت بغيرك ضربا، ويستعار منه ويشبّه به الضرب في الأرض تجارة وغيرها من السفر».

وفي مختار الصحاح[2]: «ضرب ضربه يضربه ضربًا، وضرب في الأرض يضرب ضربا، ومضربا بفتح الرّاء: أي سار لابتغاء الرزق، وضرب الله مثلا: أي وصف وبيّن، وأضرب عنه: أعرض، وضاربه في المال: من المضاربة وهي القراض».

أما في لسان العرب[3]: "ضرب" الضِرب: معروف والضّرب: مصدر ضربته؛ ومضرب بكسر الميم شديد أو كثير الضرب، والضريب: المضروب، والمِضْرب والمِضراب جميعا: ما ضرب به، وضاربه أي جالده، والضّرْب: الاسراع في السير، والعسل الأبيض الغليظ، والمطر الخفيف، والمثل والشبيه، والضّرْب بتسكين الراء كذلك الصّفة، والصنف من الأشياء، والمثال.

الخلاصة: إنّ أهم ما ينبغي معرفته أنّ الضرب في اللغة يشترك في بعض معاني المثل، وأن مادة "ضرب" لها عدّة معاني وهي: السير، والصفة والبيان، والمثل والمثال والشبيه، وغيرها من المعاني.

الفرع الثاني: الضرب اصطلاحا

بعد التعرف على الضرب في اللغة، يتبادر إلى الذهن التساؤل عن التعريف الاصطلاحي؟

«الضّرب إيقاع شيء على شيء، ولتصوّر اختلاف الضّرب خولف بين تفاسيرها، كضرب الشيء باليد والعصا والسيف ونحوها، وضرب الأرض بالمطر، وضرب الدراهم، اعتبارا بضرب المطرقة، وقيل

(1) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج 3، ص 397.

(2) زين الدين الرازّي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص 183.

(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق. ج 1، ص 543 . 551.

له: الطبع، اعتبارا بتأثير السمة فيه»[1]. و«الضرب في العروض: آخر جزء من المصراع الثاني من البيت، والضرب في العدد: تضعيف أحد العددين بالعدد الآخر»[2].

إذن: ما يمكن قوله في تعريف الضرب اصطلاحا وباختصار: هو إيقاع شيء على شيء.

الفرع الثالث: معنى ضرب المثل

سبق وأن تطرقنا إلى تعريف المثل والضرب كل واحد منها على حدى والآن سنقف على تعريفهما مع بعضهما فما المقصود بمعنى ضرب المثل؟

قال أبو هلال العسكري في مقدمة كتابه: «معنى ضرب المثل جعله يسير في البلاد، من قولك ضرب في الأرض، إذا سار فيها»[3]، ومنه قوله تعالى ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾النساء 101.

وقال محمد رشيد رضا: ضرب المثل عبارة عن إيقاع وبيان، وهو في الكلام أن يذكر لحال من الأحوال ما يناسبها ويشابهها ويظهر من حسنها أو قبحها ما كان خفيا، واختير له لفظ الضرب لأنّه يأتي عند إرادة التأثير وهيج الإنفعال، كأن ضارب المثل يقرع به أذن السامع قرعا ينفذ أثره إلى قلبه وينتهي إلى أعماق نفسه[4].

«وضرب المثل من ضرب الدراهم، وهو ذكر شيء يظهر أثره في غيره»[5].

وهناك من عرّفه: «بوقع المثل على الممثل لأن أصل الضرب وقع شيء على شيء»[6]، كما قال الأصفهاني: «إيقاع شيء على شيء»[7]، والمراد من ضرب المثل: «هو التذكير والاهتداء»[8]؛ كما يشير إليه قوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الحشر 21.

---

(1) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص 505.

(2) علي الجرجاني، كتاب التعريفات، مرجع سابق، ص 137.

(3) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج 1، (لا. ط؛ بيروت: دار الفكر، د. ت)، ص 7.

(4) ينظر: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا بن علي خليفة القلموني الحسيني، تفسير القرآن الكريم " تفسير المنار"، ج 1، (لا. ط؛ لا. م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م)، ص 197.

(5) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحق: علي عبد الباري عطية، ج 1، (ط: الأولى؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، ص 208.

(6) الحرالي، تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير، مرجع سابق، ص 177.

(7) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص 505.

(8) الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج 1، ص 211.

الفرع الثالث: الوجوه والنظائر للفظة " ضرب"

ذكر مقاتل لهذا اللفظ خمسة وجوه وهي[1]:

الوجه الأول: الضرب يعني السير، واستشهد بقوله تعالى ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾النساء 101؛ وقوله تعالى ﴿ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾المزمل 20.

الوجه الثاني: الضرب باليدين، واستشهد بقوله ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ الأنفال 12؛ وغيرها من الآيات.

الوجه الثالث: الضرب يعني الوصف، فذلك قوله تعالى ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾النحل 74.

الوجه الرابع: الضرب يعني وصف وذكر، واستشهد بقوله ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ الحشر21؛ وكذلك بقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾إبراهيم 24.

الوجه الخامس: ضرب: يعني وصف وهو البيان، فذلك في قوله تعالى﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴾ إبراهيم 45؛ واستشهد كذلك بقوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ العنكبوت 43.

وهذا جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره[2].

المؤلف		مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه		5	5	4	3	3
الوجوه	1	السير	السير	السير	السير	السير
	2	الضرب باليدين	الضرب باليدين	الضرب باليدين	الضرب باليد أو بالآلة المستعملة باليد	الضرب باليد أو نحوها
	3	الوصف	الوصف	الوصف	الوصف	الوصف
	4	وصف وذكر	وصف وهو ذكر	البيان		
	5	وصف وهو البيان	وصف وهو البيان			

(1) مقاتل بن سليمان البلخي، الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 222.

(2) سليمان بن صالح القرعاوي، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 424 . 425.

دراسة الجدول:

اتفق هارون ومقاتل أنّ لفظة "ضرب" لها خمسة أوجه، لكن خالفه في الوجه الرابع وهو عند مقاتل الضرب: وصف وذكر، أما هارون ذكره بمعنى: وصف وهو ذكر، وخالف الدامغاني كلّا من مقاتل وهارون وذكر أنها تأتي على أربعة أوجه: وهي السير، والضرب باليدين، والوصف، أما الوجه الرابع فقد ذكره بمعنى البيان. أمّا ابن الجوزي والثعالبي ذكرا لها ثلاثة أوجه، وأضاف ابن الجوزي للوجه الثاني الضرب باليد أو بالآلة المستعملة باليد[1].

(1) ينظر: نزهة الأعين النواظر، ابن الجوزي، ص 400 . 402. / وينظر: الوجوه والنظائر لكتاب الله العزيز، الدامغاني، ص417. / وينظر: الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، مقاتل بن سليمان البلخي، ص 222.

المبحث الثاني: مفهوم النفاق

المطلب الأول: النفاق لغة

المطلب الثاني: النفاق اصطلاحا

المطلب الثالث: أقسام النفاق

المطلب الرابع: أنواع النفاق

المطلب الخامس: علامات المنافقين وصوره

المبحث الثاني: تعريف النفاق وأقسامه وأنواعه وعلاماته وصوره

مما هو معروف أنّ النفاق يندرج تحت الرذائل الخلقية، ولقد نهى الإسلام عن هذا الخلق لما فيه من خطر على الفرد والمجتمع، بل على العالم الإسلامي، وقد قال الله تعالى فيهم أي المنافقين ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾ المنافقون 4. ومن هنا نتساؤل ما هو النفاق؟ وما هي أنواعه وأقسامه؟ وعلاماته وصوره؟

المطلب الأول: النفاق لغة

جاء في معجم مقاييس اللغة[1]: "نفق" «النون والفاء والقاف أصلان صحيحان يدل أحدهما على انقطاع شيء وذهابه، والآخر على إخفاء شيء وإغماضه ومتى حصل الكلام فيهما تقاربا».

وأما في المفردات[2]: «نفق الشيء: مضى ونفد، ومنه: نافقاءه اليربوع، وقد نافق اليربوع ونفق، ومنه النفاق: وهو الدخول في الشرع من باب والخروج عنه من باب».

وفي لسان العرب[3]: «هو الدخول في الإسلام من وجه والخروج من وجه آخر، مشتق من نافقاء[4] اليربوع، وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، إنما سمي منافقا لأنّه نافق كاليربوع وهو دخوله نافقاءه، يقال: قد نفق به ونافق، وله جحر آخر يقال له القاصعاء تقول منه: نفق اليربوع تنفيقا ونافق أي دخل في نافقائه، ومنه اشتقاق المنافق في الدّين، والنفاق بالكسر: فعل المنافق، والنّفاق الدخول».

وخلاصة القول: أن النفاق في اللغة من جنس الخداع والمكر، وإظهار الخير وإبطان خلافه[5]. وأن النفاق مشتق من نافقاء اليربوع، وهو الدخول من وجه والخروج من وجه آخر.

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج 5، ص 454.

(2) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص 819.

(3) ابن من منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج 10، ص 359.

(4) النافقاء: جُحْرٌ من جِحَرَة اليربوع يرقَّق أعلاه، فإذا أُتِي من القاصعاء انتفق من النافقاء: أي خرج منه. (نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، ج 10، ط: الأولى؛ بيروت – لبنان/ دمشق – سورية: دار الفكر المعاصر/ دار الفكر، 1420 هـ/ 1999 م. ص 6693).

(5) ينظر: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تحق: شعيب الأرناؤوط . إبراهيم باجس، (ط: السابعة؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1422هـ/ 2001م)، ص481.

المطلب الثاني: النفاق اصطلاحا

النفاق هو: إظهار الإسلام وإبطان الكفر والشر. سُمي بذلك لأنّه يدخل في الشرع من باب ويخرج منه من باب آخر، وجعل الله المنافقين شرا من الكافرين[1]، فقال: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾النساء 145؛ وقال الجرجاني: «هو إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب»[2]، أو النفاق «هو إظهار الخير وإخفاء الشر»[3].

والخلاصة: النفاق إذا هو: إظهار الإسلام والإيمان والخير باللسان، وكتمان الكفر والشر بالقلب.

(1) ينظر: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، كتاب التوحيد، (ط: الرابعة؛ المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، د. ت)، ص 24.

(2) الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص 245.

(3) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحق: سامي بن محمد سلامة، ج 1، (ط: 2؛ لا. م: دار طيبة، 1420هـ/ 1999م)، ص 176.

المطلب الثالث: أقسام النفاق

ينقسم النفاق من الناحية الشرعية إلى قسمين: النفاق الأكبر والنفاق الأصغر، أو ما سماه البعض نفاق عقدي ونفاق عملي.

الفرع الأول: النفاق الأكبر: وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويبطن ما يناقض ذلك كلّه أو بعضه، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد النبي ﷺ؛ ونزل القرآن بذم أهله وتكفيرهم، وأخبر أنّ أهله في الدرك الأسفل من النار، وهذا النوع مخرج من الدين بالكلية[1].

الفرع الثاني: النفاق الأصغر: وهو نفاق العمل وهو «أن يظهر الإنسان علانية صالحة ويبطن ما يخالف ذلك»[2]، أو «هو عمل شيء من عمل المنافقين مع بقاء الإيمان في القلب، وهذا لا يخرج عن الملة ولكنه وسيلة لذلك، وصاحبه يكون فيه إيمان ونفاق، وإذا كثر صار بسببه منافقا خالصا»[3]، والدليل على ذلك قوله ﷺ ((أربع من كنّ فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة[4] من النفاق حتى يدعها، إذا أؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد[5] غدر[6]، وإذا خاصم[7] فجر[8]))[9]، «ومن أعظم خصال النفاق العملي، أن يعمل

(1) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، مرجع سابق، ج 2، ص 481.

(2) المرجع نفسه.

(3) صالح الفوزان، كتاب التوحيد، مرجع سابق، ص 27.

(4) خصلة: أي خلة. (أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج 1، لا. ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت، ص 224).

(5) عاهد: من المعاهدة، وهي المحالفة والمواثقة. (المرجع نفسه ص 224).

(6) غدر: من الغدر، وهو ترك الوفاء. (المرجع نفسه ص 224).

(7) خاصم: من المخاصمة، وهي المجادلة. (المرجع نفسه ص 224).

(8) فجر: من الفجور، وهو الميل عن القصد. (المرجع نفسه ص 224).

(9) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه "صحيح البخاري"، تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج 1، (ط: الأولى؛ لا. م: دار طوق النجاة، 1422هـ/ كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ص 16.

الإنسان عملا ويظهر أنه قصد به الخير، وإنما عمِله ليتوصّل به إلى غرض له شيء فيتم له ذلك ويتوصّل به إلى غرضه السيئ الذي أبطنه»[1].

المطلب الرابع: أنواع النفاق

سبق وعرفنا أنّ النفاق ينقسم إلى قسمين: اعتقادي وعملي، ويندرج تحت هذين القسمين أنواع النفاق.

أولا الإعتقادي (الأكبر): ذكر صاحب كتاب المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد، أن النفاق الإعتقادي يندرج تحته ستة أنواع.

1 ـ تكذيب الرسول ﷺ.

2 ـ تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

3 ـ بغض الرسول ﷺ.

4 ـ أو بغض بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

5 ـ أو المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ.

6 ـ أو الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ [2].

ثانيا العملي (الأصغر): وهو خمسة أنواع، والدليل قوله صلى الله عليه وسلم: ((آية المنافق[3] ثلاث: ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن[4] خان[5]، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر))[6].

وهناك فروق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر سأذكرها باختصار، ذكرها الفوزان في نقاط:

---

(1) ابن رجب: جامع العلوم والحكم، مرجع سابق، ج 2، ص 493.

(2) أبو يوسف مدحت بن حسن بن آل فراج المصري، المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد، (ط: الأولى؛ بيروت . لبنان: مؤسسة الريان، 1426هـ/ 2005م)، ص 470.

(3) آية المنافق: أي علامته. (أبو محمد محمود بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري. مرجع سابق، ج 1، ص ص 219).

(4) أؤتمن: وهو جعل الشخص أمينا. (المرجع نفسه ص 220).

(5) خان: من الخيانة، وهو التصرف في الأمانة على خلاف الشرع. (المرجع نفسه).

(6) صحيح البخاري. كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، مرجع سابق، ج1، ص 16.

1 ـ أن النفاق الأكبر يخرج من الملة، وأما الأصغر لا يخرج من الملة.

2 ـ أن النفاق الأكبر اختلاف السر والعلانية في الاعتقاد، وأما الأصغر اختلاف السر والعلانية في الأعمال دون الاعتقاد.

3 ـ أن النفاق الأكبر لا يصدر من مؤمن، وأما النفاق الأصغر فقد يصدر من المؤمن.

4 ـ أن النفاق الأكبر في الغالب لا يتوب صاحبه، بخلاف النفاق الأصغر فإن صاحبه قد يتوب إلى الله فيتوب الله عليه[1].

قال شيخ الإسلام: «وكثيرا ما تعرض للمؤمن شعبة من شعب النفاق ثم يتوب الله، وقد يرد على قلبه بعض ما يوجب النفاق ويدفعه الله عنه. والمؤمن يبتلى بوساوس الشيطان وبوساوس الكفر التي يضيق بها صدره»[2].

وأما أهل النفاق الأكبر قال شيخ الإسلام «وقد اختلف العلماء في قبول توبتهم في الظاهر، لكون ذلك لا يُعلم، إذ هم دائما يظهرون الإسلام»[3].

(1) صالح الفوزان، كتاب التوحيد، مرجع سابق، ص 28.

(2) ينظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، تحق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (ط: 3؛ لا. م: دار الوفاء، 1426هـ/ 2005م)، 282.

(3) المرجع نفسه. ص 434 . 435.

المطلب الخامس: علامات المنافقين وصوره

الفرع الأول: علامات المنافقين

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((إن للمنافقين علامات يعرفون بها: تحيتهم لعنة، وطعامهم نهبة، وغنيمتهم غلول، لا يقربون المساجد إلا هجرا، ولا يأتون الصلاة إلا دبرا، مستكبرين لا يألفون ولا يؤلفون، خشب بالليل، صخب بالنهار))[1]، ذكر الله سبحانه وتعالى كلمة النفاق ومشتقاتها سبع وثلاثين مرة، وفي عدة سور مختلفة من القرآن الكريم، وهذا إن دليل على خطر المنافقين على الفرد والمجتمع وخاصة الأمة الإسلامية.

ذكر القرآن الكريم ثلاثين علامة للمنافق في إحدى عشر من سورة من سوره؛ وهي كالآتي:

البخل، استبطان الكفر، البغضاء، التذبذب، الذل، الخصام، التظاهر بالإيمان، الرياء، الشماتة، الضلال، الطغيان، الغرور، الغيظ، الفسق، الكذب، الكسل في العبادات، مرض القلب[2].

الفرع الثاني: صور النفاق

أما صوره فهي كثيرة كذلك ومنها: «الإفساد، الأمر بالمنكر، ابتغاء الفتنة، إتباع الهوى، إخلاف الوعد، الاستغلال، الاستهزاء، تحكيم غير الله، التخلف عن الجماعة، التخلف عن الجهاد، التكبر، حلف اليمين الكاذب، الظلم، الخداع، موالاة الكافرين، النهي عن المعروف، الخروج عن الطاعة، الخوف من الموت»[3].

فكل هذه الصور التي ذكرت في القرآن الكريم فليحذر منها المؤمن من الوقوع فيها وهو لا يدري خاصة صورة ذلاقة اللسان وحلاوة الحديث فهي أخطر صورة من صور النفاق، لأن المنافق في الغالب

(1) أخرجه: أحمد بن حنبل، المسند، تحق: شعيب الأرنؤوط . عادل مرشد وآخرون، ج 13، (ط: الأولى؛ لا. م: مؤسسة الرسالة، 1421هـ / 2001م)، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ، ص 7927.

(2) ينظر: محمد بسّام رشدي الزين، المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، إشراف: محمد عدنان سالم، مج 1، (ط: الأولى؛ بيروت . لبنان: دمشق . سوريا: دار الفكر المعاصر . دار الفكر، 1416هـ/ 1995م)، ص 1243 . 1245.

(3) محمد بسّام رشدي الزين، المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 1243 . 1248.

يكون ذلق وفصيح اللسان، عذب الحديث، ناصع الفكرة، قوي الحجة، يلفق الباطل ويجعله في صورة الحق، ويقلب الحقائق، ذلك كله أسلوب هادئ يضفي على صاحبه ثوب الحكمة والوقار[1].

(1) ينظر: علي علي صبح، التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، (لا. ط؛ لا. م: المكتبة الأزهرية، د. ت)، ص 93.

المبحث الثالث: أقسام الأمثال القرآنية وخصائصها وأغراضها وأهميتها

المطلب الأول: أقسام الأمثال القرآنية

المطلب الثاني: خصائص الأمثال القرآنية

المطلب الثالث: أغراض ضرب الأمثال في القرآن الكريم

المطلب الرابع: أهمية ضرب الأمثال في القرآن الكريم

المبحث الثالث: أقسام الأمثال القرآنية وخصائصها وأغراضها وأهميتها

الأمثال طريقة من جملة الطرائق الأسلوبية التي عالجت بها الآيات القرآنية الحقائق في منازعها المختلفة. ولهذا فأمثال القرآن الكريم حظيت بمكانة سامية، واهتم بها الكثير من العلماء سواء كانوا علماء الشريعة، أو الأدب، أو البلاغة، وأعطوها حقّها في كل الجوانب سواء كان تعريفا أو أقساما أو غيرها، فما هي أقسام الأمثال؟ وما هي خصائصها وأغراضها؟ وفيم تكمن أهميتها؟

المطلب الأول: أقسام الأمثال القرآنية

اختلف العلماء في تقسيم الأمثال القرآنية أو الأنواع كما سمّاها البعض، فمنهم من قسمها إلى قسمين، وقسمها آخرون إلى ثلاثة، فنجد مثلا الزركشي والسيوطي جعلا للأمثال قسمين، وأما منّاع القطان –وغيره– جعلوا لها ثلاثة أنواع، والسؤال الذي يطرح نفسه ما هي الأقسام التي أقر بها الزركشي والسيوطي؟ وما هو النوع الثالث الذي أضافه مناع القطان؟

الفرع الأول: الأمثال المصرحة (الظاهرة): «وهي ما صرح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه، وهذا النوع كثير في القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾الرعد 17؛ فهذه الآية اشتملت على مثلين، مثل مائي ومثل ناري وكلا المثلين ظاهرٌ أي مصرح»[1].

ـ قال الميداني: وتنقسم الأمثال الصريحة (الظاهرة) باعتبار وجهها إلى قسمين:

1: التمثيل البسيط (المفرد): وهو المشتمل على التمثيل بمفرد، لأن الممثل له يشابه المثل به من وجه من الوجوه، أو جانب من الجوانب، كتمثيل الجاهل بالأعمى والعالم بالبصير.

2: التمثيل المركب: وهو الذي يقدم على شكل لوحة تصور أكثر من مفرد، ووجه الشبه فيه لا يكون مأخوذ من مفرد بعينه، بل يكون مأخوذ منه ومن غيره، أو من الصورة العامة[2]، مثل قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ

(1) ينظر: منّاع القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 294.

(2) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، (ط: الثانية؛ دمشق: دار القلم، 1412هـ/ 1992م)، ص 45 . 46.

وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة 261؛ والتمثيل المركب ينقسم إلى قسمين كذلك:

1 ـ إما أن يكون على شكل عناصر متلاقية تقابل أمثالها في الممثل له.

2 ـ و إما أن يكون على شكل وحدة مركبة متداخلة، تعطي بجملتها وجه الشبه، دون ملاحظة التقابل الجزئي بين الممثل به والممثل له.

وكل من التمثيل البسيط والتمثيل المركب، ينقسم من جهة كون الممثل به والممثل له مما يدرك بالحس الظاهر أو لا يدرك به إلى خمسة أقسام:

1 تمثيل مدرك بالحس الظاهر بمدرك بالحس الظاهر.

2 تمثيل مدرك فكري أو وجداني بمدرك فكري أو وجداني.

3 تمثيل مدرك فكري أو وجداني بمدرك بالحس الظاهر.

4 تمثيل مدرك بالحس الظاهر بمدرك فكري أو وجداني.

5 الصورة التمثيلية المختلطة التي تمتزج فيها الأشياء المدركة بالحس الظاهر بالمدركات الفكرية أو الوجدانية.

وهاته الأقسام تنقسم نظريا إلى قسمين:

أ ـ أن تكون الصورة التمثيلية فيه منتزعة من الواقع.

ب ـ أن تكون الصورة التمثيلية فيه منتزعة من الخيال[1].

الفرع الثاني: الأمثال الكامنة: «وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنها تدل على معان رائعة في إيجاز يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها»، ويمثلون لهذا النوع بأمثلة منها:

1 ما في معنى قولهم: "خير الأمور أوسطها"

أ ـ قوله تعالى في البقرة ﴿ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾البقرة 67.

ب ـ قوله تعالى في النفقة ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ الفرقان 67.

ج ـ قوله تعالى في الصلاة ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾الإسراء 110.

د ـ قوله تعالى في الإنفاق ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾الإسراء 29.

(1) حسن حبنكة الميداني، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع ، مرجع سابق، ص 47 – 51.

2 ما في معنى قولهم: " ليس الخبر كالمعاينة"

أ ـ قوله تعالى في إبراهيم ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾البقرة 260؛ وغيرها من الأمثلة[1].

الفرع الثالث: الأمثال المرسلة: «وهي جمل أرسلت إرسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه، فهي آيات جارية مجرى الأمثال»[2]، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

1 ﴿ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾يوسف 51.

2 ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ النجم 58.

3 ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾يوسف 41.

4 ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾هود 81.

5 ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾الأنعام 67.

ـ واختلفوا في هذا النوع من الآيات الذي يسمونه إرسال المثل، ما حكم استعماله استعمال القرآن الكريم؟

فرآه بعض أهل العلم خروجا عن أدب القرآن، قال الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾الكافرون 6؛ «جرت عادة الناس بأن يتمثلوا بهذه الآية عند المتاركة، وذلك غير جائز؛ لأنه تعالى ما أنزل القرآن لِيُتَمثّل به، بل يُتدبر فيه، ثم يُعمل بموجبه»[3].

«ورأى آخرون أنه لا حرج فيما يظهر أن يتمثل بالقرآن في مقام الجد، كأن يأسف أسفا شديدا لنزول كارثة وقد تقطعت أسباب كشفها عن الناس فيقول: ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ النجم 58. والإثم الكبير في أن يقصد الرجل إلى التظاهر بالبراعة فيتمثل بالقرآن حتى في مقام الهزل والمزاح»[4].

وخلاصة القول في أقسام القرآن الكريم ما يلي: الأمثال الظاهرة أو المصرحة هي ما صرح فيها بلفظ

(1) ينظر: منّاع القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 295.

(2) المرجع نفسه ص 296.

(3) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، ج 32، (ط: الثالثة؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، ص 333.

(4) منّاع القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 297.

المثل، أو ما يدل على التشبيه، والأمثال الكامنة هي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل.

وهذان القسمان اللذين ذكرهما الزركشي والسيوطي، وأما بالنسبة للقسم الثالث الذي أضافه منّاع القطان فهو: الأمثال المرسلة وهي جمل أرسلت إرسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه، فهي آيات جارية مجرى المثل.

المطلب الثاني: خصائص الأمثال القرآنية

من خلال تتبع الأمثال القرآنية نستطيع اكتشاف الخصائص التي ذكرها الميداني لها وهي كالآتي:

1 – دقة التصوير مع إبراز العناصر المهمة من الصورة التمثيلية.

2 – التصوير المتحرك الحي الناطق، ذو الأبعاد المكانية والزمنية.

3 – صدق المماثلة بين المثل والممثل له.

4 – التنويع في عرض الأمثال، مرة بالتشبيه ومرة بالعرض المفاجئ.

5 – البناء على المثل والحكم عليه بأنه عين الممثل له، على اعتبار أن المثل قد كان وسيلة لإحضار صورة الممثل له في ذهن المخاطب ونفسه.

6 – كثيرا ما يحذف من المثل القرآني مقاطع من الصورة التمثيلية، اعتمادا على ذكاء أهل الاستنباط، إذ باستطاعتهم أن يتصوروا في أذهانهم كامل الصورة ويُتموا ما حذف منها. وعلى هذا فقد تُعْرض الصورة التمثيلية من وسطها أو من مشهد أخير فيها، اعتمادا على أن المثل قد ذكرت فيه الصورة المماثلة لما حذف من الممثل له، فيدل المعروض في كل منهما على المحذوف من صاحبه[1].

(1) ينظر: حسن حبنكة الميداني، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، مرجع سابق، ص 115 . 116.

المطلب الثالث: أغراض ضرب الأمثال في القرآن الكريم

إن المتكلم الفصيح الذي يلجأ إلى الأساليب غير المباشرة – ومنها الأمثال – في وصف وبيان ما يريد، إنما يفعل ذلك لحكمة وغرض معين، والأمثال القرآنية ضربت لأغراض سامية، وكل تلك الأغراض تدور حول غرض أساس، هو البيان والإيضاح لمراد اللَّه عز وجل، والبلاغ لحقيقة دينه، وحقيقة ما يضاده، وكل ما يحتاج إليه البشر للتعرف على حق اللَّه ﷻ وما يترتب على القيام به من كرامة اللَّه في الدنيا والآخرة، والتعرف على ضده وما يترتب على من سلكه من سخط اللَّه[1].

وهاته الأغراض التي سأقوم بذكرها لها أهمية كبيرة ومن أجلها ألفت كتب الأمثال، لما فيها من عبر وفوائد وآثار وغيرها، وهي على النحو التالي كما حدّدها الميداني:

1 – تقريب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب على طريق المثل.

2 – الإقناع بفكرة من الأفكار، وهذا الإقناع قد يصل إلى مستوى إقامة الحجة البرهانية، وقد يقتصر على مستوى إقامة الحجة الخطابية، وقد يقتصر على لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صورة مشابهة.

3 – الترغيب بالتزيين والتحسين، أو التنفير بكشف جوانب القبح.

4 – إثارة محور الطمع أو الرغبة، أو محور الخوف والحذر لدى المخاطب.

5 – المدح أو الذم، والتعظيم أو التحقير.

6 – شحذ ذهن المخاطب وتحريك طاقاته الفكرية، أو استرضاء ذكائه، لتوجيه عنايته حتى يتأمل ويتفكر ويصل إلى إدراك المراد عن طريق التفكر.

7 – تقديم أفكار غزيرة جدًّا ودقيقة يحتاج بيانها عن غير طريق المثل كلاما كثيرا قد يصل إلى عشرات الصفحات أو أكثر من ذلك، فيدل عليها المثل بأخصر عبارة.

8 – إيثار تغطية المقصود من العبارة بالمثل، تأدبا في اللفظ واستحياء[2].

«والأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع، وقد أكثر الله تعالى الأمثال في القرآن للتذكرة والعبرة، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾الزمر 27؛ وضربها النبي ﷺ في حديثه، واستعان بها الدعاة إلى الله في كل عصر لنصرة

(1) عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، ج 1، (ط: الأولى؛ المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1424هـ/ 2003م)، ص 154.

(2) ينظر: حسن حبنكة الميداني، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، مرجع سابق، ص 59 . 60.

الحق وإقامة الحجة، ويستعين بها المربون ويتخذونها من وسائل الإيضاح والتشويق ووسائل التربية في الترغيب أو التنفير في المدح أو الذم»[1].

(1) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 299.

المطلب الرابع: أهمية ضرب الأمثال في القرآن الكريم

للأمثال القرآنية أهمية كبيرة ومقصد سامٍ لا يمكن لأحد أن يتجاهله، وكما هو معلوم كل شيء ذكر في القرآن الكريم لا يخلو من غرض وفائدة وأهمية، وهنا سأذكر الأهمية من خلال أقوال العلماء وأقوال البلاغيين.

عن ابن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: ((نزل الكتاب الأول من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجرا، وآمرا وحلالا وحراما ومحكما ومتشابها وأمثالا فأحلوا حلاله، وحرموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه وقولوا: آمنا به كل من عند ربنا))[1].

قال الزركشي: «وضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة، التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقدير وترتيب المراد للعقل وتصويره في صورة المحسوس، بحيث يكون نسبته للفعل كنسبة المحسوس إلى الحس، وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر وتحقيره وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر»[2].

وقال كذلك ابن القيم[3] معبّرا عن أهمية الأمثال ما يلي: «من تأنيس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب مثلُهُ من الحق أمر لا يجحده أحد ولا ينكره، وكلما ظهرت لها الأمثال ازداد المعنى ظهورا ووضوحا، فالأمثال شواهد المعنى المراد، ومزكية له، وهي خاصّة العقل ولبّه وثمرته»[4].

وقال الماوردي: «وللأمثال من الكلام موقع في الأسماع وتأثير في القلوب لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها؛ لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والنفوس بها وامقة،

---

(1) أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين، تحق: مصطفى عبد القادر عطا، ج 1، (ط: الأولى؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ/ 1990م)، كتاب فضائل القرآن، ص 739. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه.

(2) بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج 1، ص 488.

(3) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُرعي الدمشقي أبو عبد الله، شمس الدين، من أركان الإصلاح الإسلامي، مولده ووفاته في دمشق، تلميذ لشيخ الإسلام ابن تيمية، ومن أهم تصانيفه: إعلام الموقعين، الفوائد، الروح، توفي سنة 751هـ. (الزركلي، الأعلام. ج6 / 56).

(4) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحق: محمد عبد السلام إبراهيم، ج 1، (ط: الأولى؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ/ 1991م)، ص 183.

والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها الحجة على خلقه؛ لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة»[1].

أما الجرجاني[2] صاحب كتاب أسرار البلاغة فقد تحدّث عن أهمية الأمثال عموما فقال: «واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورة كساها أُبَّهَة[3]، وكسبها منقبة ورفع من أقدارها، وشبّ[4] من نارها وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها واستشار لها من أقاصي الأفئدة صبابة[5] وكلفا، وقسر[6] الطِّباع على أن تعطيها محبّة وشغفا، فإن كان مدحا ،كان أبهى وأفخم وأنبل في النفوس وأعظم وأهز للعطف، وإن كان ذمّا كان مسّه أوجع وميسمه ألذع، ووقعه أشدّه وحدّه أحد، وإن كان حجابا كان برهانه أنور، وسلطانه أقصر، وبيانه أبهر، وإن كان افتخارا كان شأْوُه أمد، ولسانه ألدّ وشرفه أجد»[7].

وخلاصة القول: الأمثال تحتوي على كثير من الأهمية ومنها: العبرة والإتعاظ، تقريب المعقول من المحسوس، وإيضاح المعنى وبيانه حيث تجعله في صورة أكثر روعة وجمالا، بالإضافة إلى حجته القوية وفكرته الناصعة.

وهؤلاء العلماء منهم من تحدّث عن أهمية الأمثال عموما ومنهم من تحدث عنها خصوصا.

(1) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، أدب الدنيا والدين، (لا. ط؛ لا. م؛ دار مكتبة الحياة، 1986)، 286.

(2) هو الإمام الحافظ الكبير الثقة أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الجرجاني الأستراباذي الفقيه الشافعي، ولد 213هـ، كان مقدّما في الفقه والحديث وكانت الرحلة إليه، توفي سنة 242هـ. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 542/14).

(3) أبّهة: الأُبّهة كسُكّرة: العظمة والبهجة، والمهابة والرواء، وأيضا الكبر والنخوة. (مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مرجع سابق، ج 36، ص 318).

(4) شبّ: النارَ والحربَ شبّاً: إذا أوقدهما، وشَبَّ الفرسُ شباباً وشُبوباً: إذا رفع يديه جميعاً. (نشوان الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، مرجع سابق، ج 6، ص 3339).

(5) صبابة: صَبّ يصَّب، والصّبابة: رقة الشوق. (المرجع نفسه، ص 3642).

(6) قسر: الغلبة والقهر، قسره على الأمر: أي غلبه وأكرهه عليه. (المرجع نفسه، 8 ص 5480).

(7) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني الدار، أسرار البلاغة، تحق: محمود محمد شاكر، (لا. ط؛ القاهرة: دار دار المدني/ جدة: دار المدني، د. ت)، ص 115.

المبحث الرابع: دراسة النماذج المضروبة للمنافقين

المطلب الأول: المثل الناري من الآية 17–18من سورة البقرة

المطلب الثاني: المثل المائي من الآية 19–20من سورة البقرة

المطلب الثالث: مثل جزاء المنافقين وإيذائهم للنبي ﷺ من الآية 68–69من سورة التوبة

المطلب الرابع: مثل تواطؤ المنافقين واليهود وجزاؤهم من الآية 14–17 من سورة الحشر

المطلب الخامس: مثل كشف صفات المنافقين الآية 4 من سورة المنافقون

المبحث الرابع: دراسة النماذج المضروبة للمنافقين

من خلال تتبع أهل التفسير للقرآن الكريم، فقد حددوا الأمثال المضروبة للمنافقين، وهي في خمسة مواضع من القرآن الكريم، وقد خصصت لكل موضع مطلب، متناولة في كل مطلب سبب نزول للآية إن وجد، والمناسبة والمعنى الجملي للآية، ثم أوضح المراد منها من خلال التفسير، وبعد ذلك أقوم بدراسة المثل.

المطلب الأول: المثل الناري الآية 17 – 18 من سورة البقرة

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ البقرة 17- 18.

الفرع الأول: سبب النزول

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾البقرة 17؛ «قال الواحدي[1] مما نقله عن السدّيّ: دخل النبي ﷺ المدينة فأسلم ناس ثم نافقوا، فكانوا كمثل رجل في ظلمة فأوقد نارا فأضاءت له فأبصر ما يتّقيه إذا طفئت ناره في حيرة»[2].

وقال الطبري ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾البقرة 17؛ «زعم أن أناس دخلوا في الإسلام مقدم النبي ﷺ المدينة، ثم إنهم نافقوا، فكان مثلهم كمثل رجل كان في ظلمة فأوقد نارا فأضاءت له ما حوله من قذًى أو أذًى فأبصره حتى عرف ما يتّقي، فبينما هو كذلك، إذ طفئت ناره، فأقبل لا يدري ما يتّقي من أذًى»[3].

الفرع الثاني: المناسبة

«لما ذكر تعالى في أول السورة صفات المؤمنين، وأعقبها بذكر صفات الكافرين، ذكر هنا "المنافقين" وهم الصنف الثالث، الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، وأطنب بذكرهم في ثلاث

---

(1) قال ابن حجر: لم أجد هذا النقل في كتابه "أسباب النزول" ويدل على عدم ذكره فيه أن السيوطي نقله عن السدّيّ في كتابه "اللباب" ورمز له ب"ك" وهو اصطلاحه فيما يزيده على الواحدي.

(2) أبو الفضل أحمد علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، العجاب في بيان الأسباب، تحق: عبد الحكيم محمد الأنيس، ج 1، (لا.ط؛ لا. م: دار ابن الجوزي، د. ت)، ص 239.

(3) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحق: أحمد محمد شاكر، ج 1، (ط: الأولى؛ لا. م، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/ 2000م)، ص 322.

عشرة آية لينبّه إلى عظيم خطرهم، وكبير ضررهم، ثمّ عقّب على ذلك بضرب مثلين زيادة في الكشف والبيان، وتوضيحا لما تنطوي عليه نفوسهم من ظلمة الضلال والنفاق، وما يؤول إليه حالهم من الهلاك والدمار»[1].

الفرع الثالث: المعنى الإجمالي

نهج القرآن الكريم نهج العرب في أساليبها، فضرب بالأمثال التي تجلي المعاني أتم إجلاء، وتحدّث في النفوس من الأثر ما لا يقدر ولا يسبر غوره، لما فيه من إبراز المعقولات الخفية في معرض المحسوسات الجلية، وعلى هذا السنن ضرب الله مثل للمنافقين فصوّر حالهم، فحال المنافقين الذين آمنوا ظاهرًا لا باطنًا برسالة محمد ﷺ، ثم كفروا، فصاروا يتخبطون في ظلماتِ ضلالهم وهم لا يشعرون، تُشْبه حالَ جماعة في ليلة مظلمة، وأوقد أحدهم نارًا عظيمة للدفء والإضاءة، فلما سطعت النار وأنارت ما حوله، انطفأت وأعتمت، فجعلهم كالصم البكم العمي وكأنهم فقدوا منفعة السمع الذي يؤدي إلى النفس ما يلقيه المرشدون إليها من الحجج القاطعة، وبكم لا ينطقون، وأفقدهم خير منافع الإبصار وهو نظر الاستفادة والاعتبار، فهم لا يرجعون عن ضلالتهم، ولا يخرجون من ظلماتهم، فكان المثل المضروب لهم لفريق لا ترجى هدايته؛ لأنه سد على نفسه جميع أبواب الهداية[2].

الفرع الرابع: التفسير

«سورة البقرة أول سورة نزلت في المدينة، بعد هجرة الرسول ﷺ إليها، وظهور النفاق والمنافقين بين المسلمين، وفيها ضرب الله عزّ وجل مثلين يدلان على أنهم صنفان، لا صنف واحد، صنف مَرَد على النفاق، وصنف مذبذبٌ، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء لكنّه إلى الثبات في موقع الكفر أقرب، فقال الله ﷻ فيها بعد عرض طائفة من صفاتهم الكلية الجامعة»[3] ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ البقرة 17 . 18.

(1) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص 28.

(2) ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم" تفسير المنار"، مرجع سابق، ج 1، ص 144. / وينظر: نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، (ط: الثانية؛ السعودية: مجمع الملك فهد، 1430هـ/ 2009م)، ص 4. / وينظر: أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج 1، ص 57 . 58.

(3) حسن حبنكة الميداني: أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، مرجع سابق، ص 153.

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ أي مثلهم وصفتهم في إسلامهم أولا وكفرهم آخرا كمثل فريق من الناس أوقد نارا لينتفع بها في ليلة حالكة الظلام، ويبصر ما حوله مما عساه يضره ليتقيه أو ينفعه ليجتنيه واستوقد النار: طلب وقودها بفعله أو فعل غيره، ولما استوقد هذه النار أضاءت ما حوله ومعناها فلما أنارت المكان الذي حوله فأبصر وأمن، واستأنس بتلك النار المشعة المضيئة، وبينما هو فرح بتلك الإضاءة ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾بإطفاء نارهم بنحو مطر شديد نزل عليها، أو عاصف من الريح جرفها وبددها، فتلاشت النار وذهب النور، ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ أي وأبقاهم في ظلمات كثيفة وخوف شديد، يتخبطون فلا يهتدون، فالمعنى الحاصل ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات الشك والكفر والنفاق لا يهتدون إلى سبيل خير، ولا يعرفون طريق النجاة، ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ فهم كالصم لا يسمعون خيرا، وكالخرص لا يتكلمون بما ينفعهم، وكذلك كالعمي لا يبصرون الهدى ولا يتبعون سبيله، فهم لا يرجعون عن ضلالتهم، ولا يخرجون من ظلماتهم؛ لأن من وقع في أرض فلاة في ليلة مظلمة وفقد فيها جميع حواسه لا يمكنه أن يسمع صوتا يهتدي به، ولا أن يصيح هو لينقذه من يسمعه، ولا أن يرى بارقا يؤمه ويقصده، فهو لا يرجع من تيهه بل يظل يعمه في الظلمات، فلهذا لا يرجعون إلى ما كانوا عليه من الهداية التي باعوها بالضلالة[1].

الفرع الخامس: دراسة المثل الناري

في هذا النص مثل ضربه الله لمجموع المنافقين، ولدى تحليلها بنظرات ثاقبة، يتبين لنا أنه يدل على أنّ المنافقين صنفان، وأنّ كل مثل منهما يلقي الضوء الكاشف على صنف من صنفي المنافقين. وهذا المثل تضمن تشبيها لحالة الأشد من صنفي المنافقين، وهو الصنف الذي مرد على النفاق، بعد رؤيته أضواء هداية القرآن، وسماعه إنذارات عذاب الله للكافرين، ولما مرد على النفاق ملتزما الثبات في موقع الكفر، طمس الله بصيرته[2].

ضرب الله هنا مثلا للمنافقين بحسب حالهم مثلا ناريا، لما في النار من الإضاءة والإشراق، فإنّ

(1) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 1، ص 187. / وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 1، ص 302. / وينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، ج 1، ص 72. / وينظر: محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ص 31. / وينظر: محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم "تفسير المنار"، مرجع سابق، ج1، ص 142. 144.

(2) ينظر: حسن حبنكة الميداني، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، مرجع سابق، ص 351.

النار مادة النور، وقد جعل الله سبحانه الوحي أي القرآن الذي أنزل من السماء متضمنة لحياة القلوب واستنارتها، ولهذا أسماه روحا ونورا وجعل قابلية الحياة في النور، وأخبر عن المنافقين بالنسبة إلى حظهم من الوحي، إنهم بمنزلة من استوقد نارا لتضيء له وينتفع بها، وهذا لأنهم دخلوا الإسلام فاستضاءوا به وانتفعوا به وآمنوا به وخالطوا المسلمين، ولكن لما لم يكن لصحبتهم مادة من قلوبهم من نور الإسلام، طغى عليهم وذهب لصحبتهم الله بنورهم ولم يقل نارهم فإنّ النار فيها الإضاءة والإحراق، فذهب الله بما فيه من الإضاءة والإحراق، فذهب الله بما فيها من الإضاءة، وأبقى عليهم ما فيها من الإحراق وتركهم في ظلمات لا يبصرون، فهذا حال من أبصر ثم عمي وعرف ثم أنكر ودخل في الإسلام ثم فارقه بقلبه فهو لا يرجع إليه، ولهذا قال: فهم لا يرجعون[1].

والحاصل: «أنّ حال هؤلاء المنافقين لمّا أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر كحال من ضلّ في طريقه وسط الظلام في مكان حافل بالأخطار فأوقد نارا لإنارة طريقه، فإذا بريح عاصفة أطفأت النار وتركته في ظلمات لا يهتدي إلى سبيل»[2]، قال الزمخشري[3]: «فشبهت حالهم بحال المستوقد لأنهم غب الإضاءة خبطوا في ظلمة وتورّطوا في حيرة، المراد ما استضاءوا به قليلاً من الانتفاع بالكلمة المجراة على ألسنتهم، ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق التي ترمي بهم إلى ظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد، ويجوز أن يشبه بذهاب الله بنور المستوقد اطلاع الله على أسرارهم وما افتضحوا به بين المؤمنين واتسموا به من سمة النفاق»[4].

ـ **المثل:** ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ البقرة 17.

ـ **الممثل به:** ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾ البقرة 17. وهذه العبارة هي من الممثل به، أمّا ما جاء غطاءًا لها فهو حكم يتعلق بالممثل له، وهم المنافقون المبطنون للكفر المتظاهرون بالإسلام، وقد مردوا

(1) ينظر: ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 174 . 177.

(2) جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن" دراسة الأمثال والأقسام في القرآن الكريم"، (ط: الرابعة؛ لا. م: مؤسسة الإمام الصادق، 1428)، ص 75.

(3) وهو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر467 هـ، وسافر إلى مكة فجاور بهازمنا فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها. سنة1075هـ، ومن أشهر كتبه الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. (الزركلي، الأعلام. ج7 /178).

(4) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، ص 75.

على النفاق، فهم غير مستعدين للرجوع إلى روضة الإيمان، بعد اختيارهم طريق الكفر باطنا والنفاق ظاهرا[1].

ـ **الممثل له:** ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ﴾البقرة 17؛ «وهو المنافق الذي اختار بإصرار موقع الكفر في الباطن، ومرد على النفاق في الظاهر؛ وينتقل النص من الممثل به إلى الممثل له، فيأتي بناء الحكم على المثل كأنّه عين الممثل له، على طريقة القرآن في أمثاله، والممثل له هو الصنف الأول من صنفي المنافقين كما سبق بيانه»[2].

ـ «فإن قلت: فعلى هذا فما جواب "لما" في قوله "فلما أضاءت" قلت: الجواب محذوف، لأجل الوجازة، وهو قوله "خمدت"». وكذلك «فإن قلت: فعلى هذا فبم يتعلق قوله "ذهب الله بنورهم"؟ قلت: هو كلام مستأنف راجع إلى بيان حال الممثل، وتقدير الكلام هكذا: فلما أضاءت ما حوله خمدت فبقوا خابطين في ظلام متحيرين متحسرين على فوات الضوء، خائبين بعد الكدح من إيقاد النار»[3]. فحال المنافقين كحال هؤلاء، أشعلوا نارًا ليستضيئوا بنورها لكن ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون.

وهنا تظهر لنا أهمية الأمثال في القرآن الكريم، «فترى أنّ التمثيل يحتوي على معان عالية وكثيرة بعبارات موجزة، ولو حاول القرآن أن يبيّن تلك المعاني عن غير طريق التمثيل يلزم عليه بسط الكلام كما بسطناه، وهذا من فوائد المثل حيث يؤدي معاني كثيرة بعبارات موجزة»[4].

من خلال تحليل هذا المثل المضروب للمنافقين وهو المثل الناري، تظهر الفوائد التالية:

1 ـ من فوائد هذه الآية بلاغة القرآن، حيث يضرب للمعقولات أمثالاً محسوسات؛ لأن الشيء المحسوس أقرب إلى الفهم من الشيء المعقول؛ لكن من بلاغة القرآن أن الله تعالى يضرب الأمثال المحسوسة للمعاني المعقولة حتى يدركها الإنسان جيداً، كما قال تعالى ﭽ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﭼ العنكبوت 43.

(1) حسن حبنكة الميداني، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، مرجع سابق، ص 354 ت 353.

(2)حسن حبنكة الميداني، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، مرجع سابق، ص 354.

(3) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، ص 73.

(4) جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن، مرجع سابق، ص 76.

2 ـ ومنها: ثبوت القياس، وأنه دليل يؤخذ به؛ لأن الله أراد منا أن نقيس حالهم على حال من يستوقد؛ وكل مثل في القرآن فهو دليل على ثبوت القياس.

3 ـ ومنها: أن هؤلاء المنافقين ليس في قلوبهم نور؛ لقوله تعالى ﭽكَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسۡتَوۡقَدَ نَارًا ﭼ البقرة 17؛ فهؤلاء المنافقون يستطعمون الهدى والعلم والنور؛ فإذا وصل إلى قلوبهم، بمجرد ما يصل إليها، يتضاءل ويزول؛ لأن هؤلاء المنافقين إخوان للمؤمنين من حيث النسب وأعمام وأخوال وأقارب؛ فربما يجلس إلى المؤمن حقاً، فيتكلم له بإيمان حقيقي، ويدعوه، فينقدح في قلبه هذا الإيمان، ولكن سرعان ما يزول.

4 ـ ومن الفوائد كذلك: أن الإيمان نور له تأثير حتى في قلب المنافق؛ لقوله تعالى ﭽﭖﭗﭘﭙﭼ البقرة 17؛ الإيمان أضاء بعض الشيء في قلوبهم؛ ولكن لما لم يكن على أسس لم يستقر؛ ولهذا قال تعالى في سورة المنافقين، وهي أوسع ما تحدَّث الله به عن المنافقين ﭽذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﭼ المنافقون 3.

5 ـ ومنها: أنه بعد أن ذهب هذا الضياء حلت الظلمة الشديدة؛ بل الظلمات.

6 ـ ومنها: أن الله تعالى جازاهم على حسب ما في قلوبهم ﭽذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ ﭼ البقرة 17.

7 ـ ومن فوائد الآية: تخلي الله عن المنافقين؛ لقوله تعالى ﭽوَتَرَكَهُمۡ ﭼ ويتفرع على ذلك: أن من تخلى الله عنه فهو هالك، ليس عنده نور، ولا هدًى، ولا صلاح؛ لقوله تعالى ﭽوَتَرَكَهُمۡ فِى ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﭼ البقرة 17.

8 ـ ومن الفوائد: أن هؤلاء المنافقين أصم الله تعالى آذانهم، فلا يسمعون الحق؛ ولو سمعوا ما انتفعوا؛ ويجوز أن يُنفى الشيء لانتفاء الانتفاع به، كما في قوله ﭽ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﭼ الأنفال 21؛ وأنّ هؤلاء المنافقين لا ينطقون بالحق كالأبكم، وكذلك لا يبصرون الحق، كالأعمى، ومنها: أنهم لا يرجعون عن غيِّهم؛ لأنهم يعتقدون أنهم محسنون، وأنهم صاروا أصحاباً للمؤمنين، وأصحاباً للكافرين: هم أصحاب للمؤمنين في الظاهر، وأصحاب للكافرين في الباطن؛ ومن استحسن شيئاً فإنه لا يكاد أن يرجع عنه[1].

(1) محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تفسير العثيمين"تفسير الفاتحة والبقرة"، ج 1، (ط: الأولى؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1423 هـ)، ص 64 ت 66.

المطلب الثاني: المثل المائي الآية 19 – 20 من سورة البقرة

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة 19 – 20.

الفرع الأول: سبب النزول

«عن ابن عباس قال: كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله ﷺ إلى المشركين، فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله فيه رعد شديد وصواعق وبرد، فجعلا كلما أصابهما الصواعق جعلا أصابعهما في آذانهما من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما، وإذا لمع البرق مشيا إلى ضوئه، وإذا لم يلمع لم يُبصِرا، فآتيا مكانهما يمشيان فجعلا يقولان ليتنا قد أصبحنا فنأتي محمد فنضع أيدينا في يده فأتياه فأسلما ووضع أيديهما في يده وحسن إسلامهما، فضرب الله شأن هذيْن المنافقيْن الخارجيْن مثلا للمنافقين الذين بالمدينة، وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي ﷺ أن ينزل فيهم شيء، أو يذكروا بشيء فيقتلوا كما كان ذانك المنافقان الخارجان، يجعلان أصابعهما في آذانهما، وإذا أضاء لهم مشوا فيه، فإذا كثرت أمالهم وولدهم وأصابوا غنيمة أو فتحا مشوا فيه، وقالوا دين محمد حينئذ صدق واستقاموا عليه كما كان ذانك المنافقان يمشيان إذا أضاء لهما البرق، وإذا أظلم عليهم قاموا وكانوا إذا هلكت أموالهم وولدهم وأصابهم البلاء قالوا: هذا من أجل دين محمد، وارتدّوا كفاراً كما قال ذانك المنافقان، حين أظلم البرق عليهما»[1].

الفرع الثاني: المناسبة

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى المثل الذي ضربه للصنف الأول من المنافقين، الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، ولما فرغ من المثل كشف المراد بظلماتهم بأنها ما في آذانهم من الثقل المانع من الانتفاع بالسماع، وما في ألسنتهم من الخرس عن كلام الخير وعن عمى البصائر، وبسبب هذه

(1) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، تحق: أحمد عبد الشافي، (لا. ط؛ بيروت . لبنان: دار الكتب العلمية، د. ت)، ص 8.

الأعمال أخبر الله ﷻ أنهم لا يرجعون[1]؛ «ثم ثنى الله سبحانه في شأنهم بتمثيل آخر ليكون كشفاً لحالهم بعد كشف، وإيضاحاً غب إيضاح، وكما يجب على البليغ في مظانّ الإجمال والإيجاز أن يجمل ويوجز؛ فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل والإشباع أن يفصل ويشبع»[2].

الفرع الثالث: المعنى الإجمالي

سبق وأن أشرت أنّ المنافقين ينقسمون إلى قسمين أو صنفين، والآن بعد أن تطرقت إلى المثل المضروب للصنف الأول، نقف الآن على المثل المضروب للصنف الثاني: وهو الذي بقي له بصيص من النور، فضرب الله لهم مثلا آخرا للمنافقين الذي يظهر لهم الحق تارة، ويشكون فيه تارة أخرى، وبينما هو كذلك يتبين له أثناء ذلك قبس من النور يلمع في أنفسهم حين يدعوهم الداعي، فيعزم على إتباع الحق ولكن لا يلبث أن تعود عتمة الظلمات، وتعود به الحيرة فيتولاه الدهش والرعب فيهوي بأصابعه إلى أذنه كلما قصف هزيم الرعد ليسُدَّ منافع السمع خائفا من تلك القوارع أن تقتله، ومن صواعق النُّذر أن تهلكه، لما يحذره من الموت، فهذا المثل الذي ضربه الله يشرح به حال المنافقين ويبين فظاعة أعمالهم وسوء أفعالهم، زيادة في التنكيل وهتكا لأستارهم[3].

الفرع الرابع: التفسير

قال الله تعالى استمرارا للآية السابقة: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾البقرة: 19 ـ 20.

ثنى هنا تعالى بتمثيل آخر لهم زيادة في الكشف والإيضاح فقال: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ عطف على التمثيل السابق وهو قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ المطر الذي يصوب، أي ينزل، أعيد تشبيه حالهم بتمثيل آخر ومراعاة أوصاف أخرى فهو تمثيل لحال المنافقين المختلطة بين بين بحال صيب من السماء، أي أو مثلهم في حيرتهم وترددهم كمثل قوم أصابهم مطر شديد، ثم قال

(1) ينظر: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 1، (لا. ط؛ القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د. ت)، ص 136.

(2) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، ج 1، ص 78.

(3) ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، ج 1، ص 142. / وينظر: نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص 4. / وينظر: أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج 1، ص 60.

تعالى ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ﴾ فالظلمات: هي ظلمة الليل وظلمة السحب وظلمة الصيب نفسه، والمراد بالظلمات هنا ظلام الليل أي كسحاب في لونه ظلمة الليل وسحابة الليل أشد مطرا وبرقا، ورعد وبرق أي: وفي السحاب كذلك رعد قاصف وبرق خاطف، إذا: فالصيب مثل لظاهر ما أظهر المنافقون بألسنتهم من الإقرار والتصديق، والظلمات التي هي فيه لظلمات ما هم مستبطنون من الشك والتكذيب ومرض القلوب، وأما الرعد والصواعق، فلما هم عليه من الوجل من وعيد الله إياهم على لسان رسوله ﷺ في آي كتابه، واستمرارا للآية قال فيهم أنهم ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ أي يضعون رؤوس أصابعهم في آذانهم لدفع خطر الصواعق، وذلك من فرط الدهشة والفزع كأنهم يظنون أن ذلك ينجيهم، والصاعقة: قصفة رعد تنقض معها شقّة من نار، وهي نار لطيفة حديدة لا تمرّ بشيء إلا وأتت عليه، إلاّ أنها مع حدتها سريعة الخمود، وقوله من الصواعق متعلق بيجعلون ومعناه من أجل الصواعق يجعلون أصابعهم في آذانهم، ثم قال ﴿حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ﴾: أي يخشون الموت من تلك الصواعق المدمرة، ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ والمعنى أن الله تعالى محيط بهم بقدرته وهم تحت إرادته ومشيئته لا يفوتونه، ﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾ إذا لمع البرق بشدة مفاجئا من هو في ظلمة فإنه يؤثر في بصره تأثيرا يكاد يخطفه، والخطف: هو الأخذ بسرعة، ثم ذكر سبحانه ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ﴾ أي كلما أنار لهم البرق الطريق مشوا في ضوئه، ﴿وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْ﴾ وإذا اختفى البرق وفتر لمعانه وقفوا عن السير وثبتوا في مكانهم، وأعقب قوله تعالى ب ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ ويعني لو أراد الله لزاد في قصف الرعد فأصمهم وذهب بأسماعهم، وفي ضوء البرق فأعماهم وذهب بأبصارهم، وختم قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ أي: إنه تعالى قادر على كل شيء لا يعجزه أحد في الأرض ولا في السماء، وإنما وصف الله نفسه جل ذكره بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع، لأنه حذر المنافقين بأسه وسطوته، وأخبرهم أنه بهم محيط، وعلى إذهاب أسماعهم وأبصارهم قدير[1].

(1) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، ج 1، ص 81 . 82./ وينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، ج 1، ص 146./ وينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ج 1، ص 336. / وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 1، ص 314 . 315. / وينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص 31.

الفرع الخامس: دراسة المثل المائي

فهذا المثل المائي تضمن تشبيها لحالة الصنف الثاني المذبذب الذي مازال مترددا محتارا بين الإيمان والكفر، وهو إلى الثبات في موقف لكفر أقرب، فهذا لم يطمس الله بصيرته إمهالا له، وليمنحه آخر نقطة في كأس بصيرته، ولو شاء الله لطمس بصيرته، حكما عليه بالجانب الغالب الأرجح من واقعه، لكنّه سبحانه لم يشأ ذلك رحمة به[1].

«شبه المنافق في هذا التمثيل بالصيب وبالظلمات وبالرعد وبالبرق وبالصواعق، شبه دين الإسلام بالصيب، لأنّ القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر، وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات، وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق، وما يصيب الكفرة من الأفزاع والبلايا والفتن من جهة الإسلام بالصواعق، فحالهم كحال من أصابه مطر فيه ظلمة ورعد وبرق، فلضعفه وخوفه جعل إصبعيه في أذنيه، وغمض عينيه خشية من صاعقة تصيبه، وهذا التمثيل أبلغ من التمثيل الأول، لأنّه أدل على فرط الحيرة وشدّة الأمر وفظاعته، ولذلك أُخر، وهم يتدرجون في نحو هذا من الأهون إلى الأغلظ[2]، وكذلك المشركون على اختلاف شركهم إذا جُرّد لهم التوحيد وتليت عليهم نصوصه المبطلة لشركهم اشمأزت قلوبهم، وثقل عليهم، لو وجدوا السبيل إلى سدّ آذانهم لفعلوا، وهذا كله شبه ظاهر ومثل محقق من أحوالهم المنافقين في المثل الذي ضربه الله لهم بالماء فإنّهم لما تشابهت قلوبهم تشابهت أعمالهم»[3]. إذن: «فالتمثيل يبدأ من قوله ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ وينتهي بقوله ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ﴾ وأما قوله ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾جملة معترضة جيء بها أثناء التمثيل، وقوله بعد انتهاء التمثيل ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ يرجع إلى المشبه، والمشبه به: الصيب والظلمات والرعد والبرق»[4].

وخلاصة القول: «أنّ هذا المثل يمثل من بقي له بصيص من النور فله نظرات تهديه أحيانا، وتصل به إلى فهم معاني الآيات بالفطرة، أو بالإستدلال بالحوادث للنظر فيما بين يديه، ولكنه تسيطر عليه دواعي التقليد والبدع، فيعيش في ظلمات حوالك يخبط فيها، ويسمع قوارع الإنذار، ويرى نور الهداية

(1) ينظر: حسن حبنكة الميداني، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، مرجع سابق، ص 352.

(2) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، ج 1، ص 79.

(3) ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 179 . 180.

(4) جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن" دراسة الأمثال والأقسام في القرآن الكريم"، مرجع سابق، ج 9، ص 81.

فإذا أضاء ذلك البرق سار، وإذا انصرف عنه بشبه الضلال قام وتحيّر، ويعرض عن دعاة الحق، ونذر الكتاب، فهو يضع إصبعيه في أذنه حتى لا يسمع نصح الناصح، يخاف من تلك النوازع أن تقتله[1]، وكذلك أنّ الهول والرعب والفزع والحيرة قد استولى على هؤلاء القوم لا يدرون ماذا يفعلون، وهذه الحالة برمتها تصدق على المنافقين»[2].

وبعد دراسة المثل المائي تظهر لنا أهم الفوائد المستنبطة التي ذكرها العثيمين وهي كالآتي:

1- تهديد الكفار بأن الله محيط بهم؛ لقوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾البقرة 19.

2 - أن البرق الشديد يخطف البصر؛ ولهذا ينهى الإنسان أن ينظر إلى البرق حال كون السماء تبرق؛ لئلا يخطف بصره.

3 - أن من طبيعة الإنسان اجتناب ما يهلكه؛ لقوله تعالى ﴿وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْ﴾البقرة 20.

4 - ومنها: إثبات مشيئة الله؛ لقوله تعالى ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡ﴾البقرة 20.

5 - ومنها: أنه ينبغي للإنسان أن يلجأ إلى الله عز وجل أن يمتعه بسمعه، وبصره؛ لقوله تعالى ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡ﴾البقرة: 20.

6 - ومنها: أن من أسماء الله أنه قدير على كل شيء.

7 - ومنها: عموم قدرة الله تعالى على كل شيء؛ فهو جل وعلا قادر على إيجاد المعدوم، وإعدام الموجود، وعلى تغيير الصالح إلى فاسد، والفاسد إلى صالح، وغير ذلك[3].

هذا بعض ما يمكن أن يقال حول التمثيل الوارد في حق المنافقين من خلال الموضعين المذكورين آنفا من سورة البقرة، فحقيقة النفاق واحدة، ترجع إلى إظهار الإيمان وإبطان الكفر.

(1) ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، مرجع سابق، ج 1، ص 142.

(2) جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن" دراسة الأمثال والأقسام في القرآن الكريم"، مرجع سابق، ج 9، ص 82.

(3) ينظر: محمد العثيمين، تفسير العثيمين" تفسير الفاتحة والبقرة"، مرجع سابق، ج 1، ص 71 . 72.

المطلب الثالث: مثل جزاء المنافقين وإيذاءهم للنبيﷺ الآية 68- 69 من سورة التوبة

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ التوبة 68 - 69.

الفرع الأول: المناسبة

لما بيّن الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة كثيرا من أحوال المنافقين ومعهم الكفار، ذكر هنا حال الذين يتباهون بإظهار الإيمان، والإعتذار عن النقائض بتأكيد الإيمان، إنما هو بنية التقرب إلى المؤمنين والتحبب طمعا في العيش في أكنافهم، فتستمر هذه الآيات في بيان فضائح المنافقين وقبائحهم، وهو إيذائهم للنبي ﷺ، وهذا نوع آخر قصد به بيان الفرق بينهم وبين المؤمنين، كما قصد به بيان عام لحال لجميع المنافقين ذكورهم وإناثهم في أعمالهم المنكرة، وأفعالهم الخبيثة، مقرون بالوعد الشديد على ما أعدّ لهم من الجزاء مع إخوانهم الكفار[1].

الفرع الثاني: المعنى الإجمالي

ذكر سبحانه في هذه الآيات أنواعا وضروبا من قبائح المنافقين كان ذكرانهم وإناثهم يفعلونها، مقرون بالوعيد الشديد على ما أعد لهم من الجزاء مع إخوانهم الكفار على فسادهم وإفسادهم، وأن أفعالكم أيها المنافقين من الاستهزاء والكفر كأفعال الأمم السابقة، التي كانت على جانب من القوة والمال والأولاد أشد منكم، فاستمتعوا بالملذات وخاضوا بالكذب على الله فأنتم كذلك كحال هؤلاء الذين من قبلكم، وتلاه بضرب المثل الذي يشرح حالهم لبيان السنن العامة في روابط الاجتماع وآثار الأخلاق في تلك الروابط[2].

---

(1) ينظر محمد رشيد رضا، التفسير المنار، مرجع سابق، ج 10، ص 459. / وينظر: أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، ج 8، ص 521. / وينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص 507. / وينظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج 10، (ط: الثانية؛ دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418هـ)، ص 295.

(2) ينظر: تفسير المنار، ج 10، وينظر: التفسير الميسر، 197 . 198، وينظر: تفسير المراغي، ج 10، ص 155.

الفرع الثالث: التفسير

وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ أي أنّ نار جهنم فيها من الجزاء ما يكفيهم عقابا في الآخرة، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ والمعنى أنّ المنافقين هم والكفار ماكثين في تلك النار مخلدّين، وتأخير ذكر الكفار دليل على أن النفاق أخطر من الكفر الصريح، ﴿ هِىَ حَسْبُهُمْ ﴾ ويقصد كفايتهم في العذاب، وبعد ذلك أعقب بقوله ﴿ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي طردهم وأبعدهم، ثم قال ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ أي ثابت لا يتحول عنهم، وهذا العذاب ملازم لهم لا ينفك عنهم وهو ما يقاسونه من تعب النفاق، الذي هم منه في بلية دائمة، ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ هذا عود إلى خطاب المنافقين، وفيها تشبيه، والمعنى يقول لهم: أنتم أيها المنافقون المؤذون لله ورسوله ﷺ، وللمؤمنين كأولئك المنافقين الذين من قبلكم في أقوام الأنبياء، فأهلكهم الله وعجّل لهم في الدنيا الخزي مع ما أعد لهم من العقوبة والنكال في الآخرة، يقول لهم جلّ ثناؤه: واحذروا أن يحل بكم من عقوبة الله مثل الذي حلّ بهم، فإنهم كانوا ﴿ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا ﴾ تفسير للتشبيه وبيان لوجه الشبه بين المخاطبين ومن قبلهم، ﴿ فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ ﴾ أي فكان مطلبهم من أعمالهم وسعيهم التمتع والتنعم من نصيبهم، وحظهم الدنيوي من الأموال والأولاد، ثم قال: ﴿ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ ﴾ وهذا تأكيد للتشبيه وهو ذم الأولين باستمتاعهم بحظوظهم الخسيسة من الشهوات الفانية، أي استمتعتم بملاذ الدنيا وشهواتها كما استمتع أولئك الذين سبقوكم بنصيبهم منها، وقال سبحانه ﴿ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ﴾ وهذا تشبيه آخر للمنافقين؛ قال الطبري[1]: المعنى سلكتم أيها المنافقون سبيلهم في الاستمتاع بالدنيا كما استمتع الأمم الذين كانوا من قبلكم، وخضتم في الكذب والباطل على الله كخوض تلك الأمم السابقة، ثم ذكر ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى

(1) وهو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبوجعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولدفي آمل طبرستان سنة 224، واستوطن ببغداد وتوفي بها سنة 310هـ، وعرض عليه القضاء فامتنع، وأبى ذلك. من مؤلفاته أخبار الرسل والملوك، يعرف بتاريخ الطبري، وجامع البيان في تفسير القرآن يعرف بتفسير الطبري،(الأعلام للزركلي، ج 6/ ص69).

ٱلدُّنۡيَاوَٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ أي أولئك الموصوفون بما ذكر من قبيح الفعال، ذهبت أعمالهم باطلا فلا ثواب لها إلا النار، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ أي أولئك هما والمقصود المنافقون والكفار الكاملون في الخسران[1].

وفي هذا كله أي الآيات السابقة تذكرة للنبي ﷺ والمؤمنين، بأن لا يظنوا أن الله لما أمهل المنافقين قد عفا عنهم.

الفرع الرابع: دراسة المثل

ـ التشبيه: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ ﴾؛ أما قوله ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا ﴾ تفسير للتشبيه وبيان لوجه الشبه بين المخاطبين ومن قبلهم، وتفرع ﴿فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ ﴾ على ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ ﴾ لأنّ المقصود إدخاله في الحالة المشبهة بها، وتفرع كذلك ﴿فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ ﴾ على ما أفاد حرف الكاف لقوله ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ من معنى التشبيه، ولذلك لم تعطف جملة فاستمتعتم بواو العطف فإن هذه الجملة هي المقصد من التشبيه وما تفرع عليه.

ـ المشبه بهم: الأمم البائدة.

ـ وقوله ﴿وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْ ﴾ وهنا وقع تشبيه آخر، وهو تشبيه لخوض المنافقين بخوض أولئك؛ وأولئك إشارة إلى المتصفين بالصفات المعدودة من المشبهين والمشبه بهم[2].

وعليه يمكن القول: أن الأمم البائدة، وخاضوا هي: المشبه به، فاستمتعوا بخلاقهم و الخوض هو: وجه الشبه، وكالذين من قبلكم وخضتم: هي التشبيه أو المشبه.

وأما بالنسبة للفوائد المستفادة من الآية والمثل من تفسير الزحيلي وأبو بكر الجزائري فهي كالآتي:

1 ـ إن المنافقين لما كان مرضهم واحد وهو الكفر الباطني كان سلوكهم متشابها، فالنّفاق: مرض

(1) ينظر: الزمخشري، تفسير الزمخشري، مرجع سابق، ج 2، ص 288. / وينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق، ج 4، ص 81. / وينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، ج 10، ص 462. / وينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ج 14، ص340 . 341. / وينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص 409.

(2) ينظر: الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج 5، ص 324. / وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 10، ص 258 . 259. / وينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق، ج 4، ص 81.

عضال متأصّل في البشر، وأصحاب ذلك المرض متشابهون في كل الصفات والأفعال.

2 ـ وجوب الاعتبار بأحوال السابقين والاتعاظ بما لاقاه أهل الكفر منهم من عذاب.

3 ـ للمنافقين عذابان: عذاب في نار جهنم، ونوع آخر من العذاب المقيم الدائم، غير العذاب بالنار والخلود فيها.

4 ـ سبب العذاب للكفار والمنافقين واحد في كل العصور: وهو إيثار الدّنيا على الآخرة والاستمتاع بها، وتكذيب الأنبياء والمكر والخديعة والغدر بهم.

5 ـ إن إهلاك الأمم والأقوام الغابرة بسبب كفرهم وتكذيبهم الأنبياء فيه عظة وعبرة للمعتبر من العقلاء.

وأما الغرض من المثل المضروب هو الإعتبار والإتعاظ بما جرى للأمم السابقة، والتذكير بما حلّ لهم من العذاب، والتحذير من أن يقع لهم مثل ما وقع لهؤلاء القوم[1].

(1) وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مرجع سابق، ج 10، ص 300 . 301. / أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، مرجع سابق، ج 2، ص 211.

المطلب الرابع: تواطؤ المنافقين واليهود وجزاؤهم الآية 14–17 من سورة الحشر

﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ١٤ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٥ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الحشر 14 – 17.

الفرع الأول: المناسبة

لما ذكر تعالى أوصاف المؤمنين الصادقين، أعقبه بذكر أوصاف المنافقين المخادعين، الذين تركوا نصرة المؤمنين وصادقوا اليهود وحالفوهم على حرب المسلمين، فبين مصير يهود بني النضير، وحكم مصارف الفيء الذي يشمل أموال هؤلاء اليهود، ذكر الله تعالى أحوال العلاقات المشبوهة بين المنافقين واليهود، فقد كان المنافقون في الظاهر من الأنصار، ولكنهم كانوا يوالون اليهود في السر، فتحدث الله سبحانه وتعالى عن أحوال اليهود والمنافقين في الآية السابقة على أنهم لا يقدرون على مقاتلة المؤمنين إلا في قرىً محصنة أو من وراء جدر، لقذف الله الرعب في قلوبهم، وقلوبهم متفرقة لا ألفة بينها، يعني: أنّ بينهم إحنا وعداوات، فلا يتعاضدون حق التعاضد، ولا يرمون عن قوس واحدة، وهذا تحسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم، ثم ضرب الله تعالى مثلين للمنافقين[1].

الفرع الثاني: المعنى الإجمالي

إن هؤلاء اليهود والمنافقين ألقى الله الرعب في قلوبهم، فلا يواجهونكم بقتال مجتمعين؛ لأن الخوف والهلع بلغا منهم كل مبلغ، بل يقاتلونكم في قرى محصنة بالدروب والخنادق ونحوها، ومن وراء الجدر والحيطان وهم محاصرون، وأنّ مثل هؤلاء اليهود فيما حلَّ بهم من عقوبة الله كمثل كفار قريش يوم «بدر» ، ويهود بني قينقاع، حيث ذاقوا سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله ﷺ في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب أليم موجع، وكذلك مثل هؤلاء المنافقين في إغراء اليهود على القتال ووَعْدهم بالنصر على رسول الله ﷺ، كمثل الشيطان حين زيَّن للإنسان الكفر ودعاه إليه، فكان عاقبة الأمر بالكفر والداخل فيه الخلود في النار أبدًا، وهكذا جزاء الظالمين نتيجة أعمالهم[2].

---

(1) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، ج 4، ص 507. / وينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ج 3، ص 334. / وينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مرجع سابق، ج 28، ص 95 . 96.

(2) ينظر: تفسير المراغي، ج 28، ص 47. وينظر: التفسير الميسر، ص 547.

الفرع الثالث: التفسير

﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ﴾ أي لا يهاجمونكم، وإن هاجمتموهم لا يبرزون إليكم ولكنهم يدفعونكم في قرى محصنة أو يقاتلونكم من وراء جدر، أي في الحصون والمعاقل ومن وراء الأسوار، ﴿ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ﴾ يعنى أن البأس الشديد الذي يوصوفون به إنما هو بينهم، ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ أي تظنهم مجتمعين على أمر ورأي في الصورة ذوي ألفة واتحاد، وهم مختلفون غاية الاختلاف لأن أرائهم مختلفة، وقلوبهم متفرقة، وقوله ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ يقول جل ثناؤه: هذا الذي وصفت لكم من أمر هؤلاء اليهود والمنافقين، وذلك تشتيت أهوائهم، ومعاداة بعضهم بعضا من أجل أنهم قوم لا يعقلون، ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ خبر مبتدأ محذوف دل عليه هذا الخبر، فالتقدير: مثلهم كمثل الذين من قبلهم قريبا، أي حال أهل الكتاب الموعود بنصر المنافقين كحال الذين من قبلهم قريبا، وهناك من قال مثلُ المذكورينَ من اليهودِ والمنافقينَ كمثلِ أهلِ بدرٍ أو بني قَينُقَاع على ما قيلَ أنهم أخرجوا قبلَ بني النضيرِ ﴿ قَرِيبًا ﴾في زمانٍ قريب، ﴿ ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ أي ذاقوا سوء عاقبة إجرامهم في الدنيا ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي ولهم عذاب شديد موجع في الآخرة[1]، ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ أي مثل المنافقين في إغرائهم اليهود على القتال ووعدهم إياهم النصر ثم متاركتهم لهم وإخلافهم كمثل الشيطان إذا استغوى الإنسان بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة وقيل المراد استغواؤه قريشاً يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وإنّي جار لكم إلى قوله إنّي برئ منكم، وقول الشيطان: ﴿ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ﴾كذب منه ورياء لأنه لو خاف الله لامتثل أمره وما عصاه، ﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 28، ص 105 . 107 . 110. / وينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ج 3، ص 335. / وينظر: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تفسير النسفي "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، تحق: يوسف علي بديوي، ج 3، (ط: الأولى؛ بيروت: دار الكلم الطيب، 1419هـ / 1998 م) ص 461 . 462. وينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ج 23، ص 292. / وينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق، ج 8، ص 231.

﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾والمقصود: فكانت عاقبتهما سوأى والعاقبة السوأى جزاء جميع الظالمين المعتدين على الله والمسلمين، فكما كانت عاقبة الكافر وشيطانه عاقبة سوء كذلك عاقبة الظالمين، وهذا عقاب كل ظالم فاجر، منتهك لحرمات الله والدين[1].

الفرع الرابع: دراسة مثل تواطؤ المنافقين واليهود وجزاؤهم

«فأبان هذا النص أن وصف بني النضير كوصف بني قينقاع الذين ذاقوا قبلهم أيدي المسلمين بقيادة الرسول ﷺ وبال أمرهم، فأجلاهم الرسول ﷺ من المدينة بسبب ما كان منهم من شر، ونقض للعهد والنفاق»[2].

«وعقب النص السابق من سورة الحشر قال الله عزّ وجل: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الحشر 16- 17؛ وفي هذا النص تشبيه حال المنافقين وحلفائهم من يهود بني النضير بحال الشيطان إذ قال للإنسان أكفر، فلما كفر قال ﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ﴾، وذلك أن المنافقين قالوا لهم كما جاء في سورة الحشر: ﴿لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ﴾ الحشر 11؛ ولكن الله قال في شأن المنافقين كما جاء عقبه في السورة نفسها: ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١١ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ الحشر 11-12؛ وكذلك كان من أمرهم حين حاصرهم الرسول ﷺ وأجلاهم عن المدينة، لم ينصرهم إخوانهم المنافقون، فكان حال المنافقين وإخوانهم من يهود كحال الشيطان إذ قال للإنسان أكفر، وكان الوصف هنا شبيه الوصف هناك»[3].

ـ وقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ الحشر 15؛ خبر مبتدأ محذوف تقديره مثلهم، أي مثل

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 28، ص 107 . 110. / وينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ج 3، ص 335. / وينظر: عبد الله النسفي، تفسير النسفي، مرجع سابق، ج 3، ص 461 . 462. وينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ج 23، ص 292. / وينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق، ج 8، ص 231.

(2) حسن حبنكة الميداني، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، مرجع سابق، ص 35.

(3) المرجع نفسه، ص 36.

المذكورين من اليهود بني النضير، أو منهم ومن المنافقين، ففي هذه الآية تشبيه حال هؤلاء المنافقين بحال منافقي الأمم الماضية وهم أهل بدر، أو بني قينقاع، وجملة ذاقُوا مفسرة للمثل[1].

ـ فالمشبه: بني النضير، والمشبه بهم: الذين من قبلهم.

﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾الحشر 16-17؛ هذا مثل آخر لمثل آخر، وليس مثلا منضما إلى المثل الذي قبله لأنه لو كان ذلك لكان معطوفا عليه بالواو، أو ب (أو) كقوله ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾البقرة 19؛ والوجه: أن هذا المثل متصل بقوله: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ الحشر 15؛ كما يفصح عنه قوله في آخره ﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ ﴾ الحشر 17؛ أي مثلهم في تسبيبهم لأنفسهم عذاب الآخرة كمثل الشيطان إذ يوسوس للإنسان بأن يكفر ثم يتركه ويتبرأ منه فلا ينتفع أحدهما بصاحبه ويقعان معا في النار[2].

فالمشبه: المنافقين، والمشبه به: الشيطان، ووجه الشبه: منتزع.

وقال بعضهم: ضمير "مثلهم" المقدر في الموضعين للفريقين، وجعله بعض المحققين خبرا ثانيا للمبتدأ المحذوف في قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ ﴾ على أن الضمير هناك للفريقين إلا أن المثل الأول يخص بني النضير، والثاني يخص المنافقين، وأسند كل من الخبرين إلى ذلك المقدر المضاف إلى ضميرهما من غير تعيين ما أسند إليه بخصوص ثقة بأن السامع يرد كلا إلى ما يليق به ويماثله كأنه قيل: مثل أولئك الذين كفروا من أهل الكتاب في حلول العذاب بهم كمثل الذين من قبلهم ومثل المنافقين في إغرائهم إياهم على القتال حسبما نقل عنهم كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر أي أغراه على الكفر إغراء الآمر للمأمور به فهو تمثيل واستعارة[3].

وقوله: أنهما ﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَا ﴾الحشر 17؛ من تمام المثل، أي كان عاقبة الممثل بهما خسرانهما معا، وكذلك تكون عاقبة الفريقين الممثلين أنهما خائبان فيما دبرا وكادا

(1) وينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق، ج 8، ص 231. / وينظر: الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج 14، ص 252.

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 28، ص 108 . 110.

(3) ينظر: الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج 14، ص 253.

للمسلمين، وقوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ عاقبة الممثلين بهما لأنهما اشتركا في ظلم أهل الخير والهدى، إذا فمثل المنافقين في إغرائهم اليهود على القتال ووعدهم إياهم النصر، ثم متاركتهم لهم وإخلافهم كمثل الشيطان إذا استغوى الإنسان بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة[1]، لطيفة: وذلك أنه لما شبه أولا حال إخوان المنافقين من أهل الكتاب بحال أهل بدر شبه هنا حال المنافقين بحال الشيطان في قصة أهل بدر[2].

والخلاصة: أن هذا المثل المضروب كان مثل بني النضير في سماعهم الوعود الكاذبة من المنافقين، والركون إلى ادعاء اليهود الآخرين بنصرتهم، كمثل الشيطان لقوله تعالى ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾الحشر 16. وقد جعل القرآن الكريم الوعود التي قدّموها لبني النضير بالنصرة كالشيطان في وعوده الكاذبة للإنسان[3].

«بناءا على بيان الزمخشري للآية السابقة، نستنبط بأن الله يضرب مثلين للمنافقين، أوله: أنهم كمثل أهل بدر في زمان قريب، ذاقوا سوء العاقبة لكفرهم وعداوتهم على رسول الله ﷺ ولهم في الآخرة عذاب النار، وثانيه: أن المنافقين كَمَثَلِ الشيطان إذا استغوى الإنسان بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة»[4].

«وروعة هذا المثل القرآني أنه يتعدى في الزمان والمكان الحادث الذي جرى مع بني النضير بعد ما خدعهم المنافقون والذين كفروا من بني قومهم ليدل على عاقبة الناس الذين يعصون الله تعالى، فيتبعون غواية الشيطان وأعوانه من أهل النفاق والكفر، فالإنسان المنافق مثل الكافر شيطان بشري يغوي نفسه ويوقعها في السوء، ويغوي الآخرين ويميل بهم إلى الفساد والفسوق»[5].

ومن الفوائد المستنبطة من الآية والمثل وكذلك التي ذكرها الزحيلي وغيره من المفسرين:

1 – ضرب مثل لحال الكافرين في عدم الاتعاظ بحال غيرهم.

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 28، ص 110.

(2) وينظر: الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج 14، ص 253.

(3) ينظر: سميح عاطف الزّين، الأمثال والمثل والتمثّل والمثلات في القرآن الكريم، (ط: الثانية؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني/ القاهرة:دار الكتاب المصري، 1421هـ/ 2000م)، ص 419 . 420.

(4) محمد إدريس، أمثال المنافقين في القرآن عند الزمخشري، رسالة علمية لنيل الدرجة العالمية في أصول الدين، جامعة إمام بنجول الإسلامية الحكومية، بادنج، 1433هـ / 2012م، ص 60.

(5) سميح عاطف الزّين، الأمثال والمثل والتمثّل والمثلات في القرآن الكريم ، مرجع سابق، ص 421.

2 – إن ما أصاب يهود بني النضير من الطرد والجلاء عن المدينة والعذاب مشابه لما أصاب بني قينقاع وكفار قريش يوم بدر، من العقاب.

3 – إن مثل المنافقين واليهود في تخاذلهم وعدم الوفاء في نصرتهم مثل الشيطان الذي سوّل للإنسان الكفر، فلما كفر تبرأ منه، مدعيا أنه يخاف عذاب الله وعليه كانت عاقبة المنافقين واليهود مثل عاقبة الشيطان والإنسان.

4 – التحذير من سبل الشيطان وهي الإغراء بالمعاصي وتزيينها فإذا وقع العبد في الهلكة تبرأ الشيطان منه وتركه في محنته وعذابه.

5 – رابطة الإيمان لا تتأثر بتطاول الزمان وتغير المكان.

6 – صداقة المنافقين لليهود وغيرهم صداقة وهمية تتلاشى عند الشدائد[1].

(1) جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية (ط: الثالثة؛ لا. م: لا. ن، 1436 هـ)، ص 547. / وينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مرجع سابق، ج 28، ص 100 . 101. / وينظر:أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، مرجع سابق، ج 5، ص 316.

المطلب الخامس: كشف صفات المنافقين

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ المنافقون 4.

الفرع الأول: سبب النزول

أخرج البخاري عن زيد بن أرقم ﷺ قال: كنت مع عمي، فسمعت عبد الله بن أبي ابن سلول يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله ﷺ حتى ينفضوا. وقال أيضا: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي، فذكر عمي لرسول الله ﷺ فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فصدقهم رسول الله ﷺ وكذبني، فأصابني هم لم يصبني مثله، فجلست في بيتي، فأنزل الله ﷻ ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ إلى قوله ﴿ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ فأرسل إلي رسول الله ﷺ فقرأها علي، ثم قال: ((إن الله قد صدقك))[1].

النتيجة: أن هذا الحديث الذي معنا هو سبب نزول هذه الآيات الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن، واتفاق المفسرين عليه واحتجاجهم به واللّه أعلم[2].

الفرع الثاني: المناسبة

لما ذكر الله ما جرّأهم على الكذب والاستخفاف بالأيمان المحرجة، ذكر ما لهم من جمال في الصورة واعتدال في القوام، أي لهم أجسام تعجب من يراها لما فيها من النظارة والرونق وصباحة الوجه، كما وصفهم بالفصاحة وذرابة اللسان لحلاوة منطقهم وحسن توقيع حديثهم، ولما أخبر عن ظاهرهم دلّ على أن ذلك الظاهر أمر لا حقيقة له، وأنهم لما وطنوا أنفسهم على الوقاحة، وخلعوا لباس الحياء بالكذب بذلوا جميع الجهد في تحسين القول، لأنه لا درك عليهم فيه فيما يحسبون بوجه، لأنهم لا

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله، ج 6، ص 152.

(2) خالد بن سليمان المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة "دراسة الأسباب رواية ودراية"، ج 2، (ط: الأولى؛ الدمام – المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1427 هـ / 2006 م)، ص 1015 . 1016.

يحسبون للآخرة حساب، ثم رسم سبحانه لهم بعد ذلك صورة تجعل كل عاقل يستهزئ بهم ويحتقرهم ويسموا بنفسه عن الإقتراب منهم[1].

الفرع الثالث: المعنى الإجمالي

إنّ هؤلاء المنافقين إذا نظرت إلى هيئاتهم ومناظرهم تعجبك، لأن في حديثهم حلاوة، وفي ألسنتهم فصاحة، ولكن الحقيقة عكس ذلك لما في قلوبهم من فراغ الإيمان، وخلو عقولهم من الفهم والعلم النافع كالأخشاب الملقاة على الحائط، التي لا حياة فيها، يظنون كل صوت عال واقعًا عليهم وضارًا بهم؛ لعلمهم بحقيقة حالهم، فخذ حذرك منهم، لأن الله أخزاهم وطردهم من رحمته، لأنهم انصرفوا عن الحق إلى ما هم فيه من النفاق والضلال، ووصفهم الله بهاته الصفات التي في منتهى الشناعة والقبح وذلك لأنهم كاذبون يقولون غير ما يعتقدون، وأنهم لا يبالون بالحلف بالله كذبا، سترا لنفاقهم[2].

الفرع الرابع: التفسير

يقول جلّ ذكره لنبيه محمد ﷺ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ﴾ أي وإذا رأيت هؤلاء المنافقين، والخطاب في رأيتهم لرسول الله ﷺ، أو لكل من يخاطب، وهذا انتقال إلى وضح بعض أحوالهم التي لا يبرزونها إذا جاؤوا إلى النبي ﷺ ولكنها تبرز من مشاهدتهم، فكان الوضح الأول مفتتحا ب إذا ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ المنافقون 1، وهذا الوضح مفتتحا ب ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ﴾ وبعد ذلك قال: ﴿تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ لأنهم كانوا ذوي أشكال حسنة، والمقصود: أنك أعجبتك هيئاتهم ومناظرهم، لحسنها ونضارتها وضخامتها، بالإضافة إلى إصغائك لقولهم فقال: ﴿وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾أي: وإن يتكلموا تصغ لكلامهم، لفصاحتهم وذلاقة لسانهم، وكان ابن أبي جسيماً فصيحاً يحضر مجلس رسول ﷺ في نفر من أمثاله وهم رؤساء المدينة وكان عليه السلام ومن معه يعجبون بها كلهم ويسمعون إلى كلامهم، ثم وصفهم بأن أفئدتهم هواء لا عقول لهم ولا أحلام فقال: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ وذلك لكشف نواياهم وهتك أستارهم فقال كأن هؤلاء المنافقين خشب مسندة ويجوز أن يراد

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب إذا جاءك المنافقون، ج 6، ص 152.

(2) ينظر: أحمد المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج 28، ص 106. / وينظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مرجع سابق، ص 554.

بالخشب المسندة: الأصنام المنحوتة من الخشب المسندة إلى الحيطان، والمعنى: أنهم يشبهون الأخشاب المسندة إلى الحائط، في كونهم صورا خالية عن العلم والنظر، فهم أشباح بلا أرواح، وأجسام بلا أحلام، لا خير عندهم ولا فقه لهم، وأن حسن صورهم لا نفع فيه لأنفسهم ولا للمسلمين، ثم وصفهم ﷻ بالجبن والذلة فقال:﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لخيفتهم ورعبهم، وكلّما وقع أمر أو كائنة أو خوف، يعتقدون لجبنهم أنّه نازل بهم، كما قال تعالى: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ الأحزاب 19؛ فهم جهامات وصور بلا معاني، ولهذا قال: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ﴾ فهنا يقول الله ﷻ لنبيه ﷺ: هم العدو يا محمد فاحذرهم، فإن ألسنتهم إذا لقوكم معكم وقلوبهم عليكم مع أعدائكم، فهم عين لأعدائكم عليكم، وقوله ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ﴾ دعاء عليهم، وطلب من ذاته أن يلعنهم ويخزيهم، أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك، ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾أي: كيف يعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم وضلالتهم[1].

الفرع الخامس: دراسة مثل صفات المنافقين

«في هذه الآية وصف الله فئة من المنافقين الذين كانوا في عصر الرسول ﷺ ومنهم عبد الله بن أبي بن سلول بعدّة صفات: الصفة الأولى: أنهم ذوُو أجسام مهيبة تعجب الناظرين، دل على هذه الصفة فيهم قول الله تعالى لرسوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾، الصفة الثانية: أنهم ذوُو ألسنة فصيحة وكلام يعجب السامعين، وقد دل على هذه الصفة فيهم قول الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾، الصفة الثالثة: أنهم يجلسون في مجلس الرسول ﷺ وهو يتحدث أو يخطب أو يتلوا آيات الله، لكنهم لا يفقهون مما يقول شيئا، لأنّ قلوبهم وسماعهم منصرفة عن أقواله، فهم غير مؤمنين

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 28، ص 238 – 242. / وينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 8، ص 126. / وينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ج23، ص 395 – 396. / وينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق، ج 8، ص 252. / وينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ج 3، ص 363 – 364. / وينظر: أحمد المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج 28، ص 108، 109.

به حتى يحفلوا بما يقول، وحتى يوجهوا له انتباههم. وقد دل على هذه الصفة من صفاتهم ما ضربه الله من مثل لهم، إذ شبههم بالخشب المسندة على الجدر»[1]، فقال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ «شبهوا بالخشب المسندة تشبيه التمثيل في حسن المرأى وعدم الجدوى، أفيد بها أن أجسامهم المعجب بها ومقالهم المصغى إليه خاليان عن النفع كخلو الخشب المسندة عن الفائدة، فإذا رأيتموهم حسبتموهم أرباب لب وشجاعة وعلم ودراية، وإذا اختبرتموهم وجدتموهم على خلاف ذلك فلا تحتفلوا بهم»[2]، وقال الزمخشري: ولأن الخشب إذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع، وما دام متروكا فارغا غير منتفع به أسند إلى الحائط، فشبهوا به في عدم الانتفاع، فشبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم، وكذلك شبهوا بها لنفاقهم وفساد بواطنهم[3].

إذا فالتشبيه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾.

والمشبه: المنافقون، شبهوا في جلوسهم مستندين في المجالس كأنهم خشب مسندة ملقاة على الحائط.

والمشبه به: الخشب المسندة، واختار الخشب للدلالة على يبس وصلابة الجرم وخشونته، ولصلابتها فهي غليظة طويلة يابسة خالية عن الحياة ليس لها أي انتفاع أو تمييز.

وأما بالنسبة لوجه الشبه: فهو عدم الإنتفاع.

«ويلاحظ في هذا المثل دقّة التصوير وحلاوته، ويظهر من الأغراض فيه التوبيخ والتهكم»[4].

والخلاصة تقول: هكذا حال المنافقين: إن ظاهرهم قد يكون معجب لناظره، ولكن باطنهم أبعد ما يكون على ذلك، فهم إن دعوا إلى القتال أظهروا بأسا وشدّة، خوفا من الخطر على حياتهم، لأنهم يحسبون أن كل صيحة للقتال هي عليهم وحدهم، وأن كل هجوم يستهدفهم دون غيرهم، متناسين كل شجاعة وبسالة للمؤمنين، وما وصف حالهم في ذاك الحقيقة إلا تعبيرا عن قلقهم النّفسي، وخوفهم من الإقدام على أية مخاطرة، وذلك كله خوفا على المصير[5].

ولهاته الآيات السابقة فوائد مستنبطة من أيسر التفاسير، والتفسير المنير وهي كالآتي:

(1) حسن حبنكة الميداني، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، مرجع سابق، ص 194.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 28، ص 240.

(3) ينظر: الزمخشري، تفسير الزمخشري، مرجع سابق، ج 4، ص 540.

(4) حسن حبنكة الميداني، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، مرجع سابق، ص 195.

(5) ينظر: سميح عاطف الزّين، الأمثال والمثل والتمثيل والمثلات في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 413.

1 – التحذير من الاغترار بالمظاهر كحسن الهندام وفصاحة اللسان، وأن الحكم على الناس لا يكون بالأشكال والهيئات والمناظر، وإنما يكون بالحقائق المدركة، والأفعال الواقعة، والأقوال الصادقة، وقد كان المنافقون حسان الهيئة، فصيحي اللسان، ولكنهم أشباح بلا أرواح، وصور بلا معان، بالإضافة إلى أن العبرة بصلاح الباطن لا بجمال الظاهر ولا حسن المنطق.

2 – الكشف عن نفسية الخائن والظالم والمجرم وهو الخوف والتخوف من كل صوت أو كلمة خشية أن يكون ذلك بياناً لحالهم وكشفاً لجرائمهم.

3 – المنافقون أعداء المؤمنين، الكاملون في العداوة لله تعالى وللرسول ﷺ، فينبغي الحذر من أقوالهم والميل لكلامهم، والحرص من تآمرهم وخذلانهم لبعض ضعفة المؤمنين، واطلاعهم على أسرار الأمة، حتى لا تتسرب إلى الأعداء.

4 – فهذه الأوصاف الذميمة كلها ختمت الآيات بكلمة الذم والتوبيخ وهي قاتلهم اللَّه أنّى يؤفكون، أي لعنهم وطردهم من رحمته، فكيف يصرفون عن الحق إلى الباطل، وعن الهدى إلى الضلال، وكيف تضل عقولهم عن الإيمان مع وضوح الدلائل؟[1].

إذن: «هذه الآية تنبهنا بأن نبتعد من المنافقين الذين ليس لهم المنفعة لمصلحة الأمة كالخشب الذي أسند إلى الحائط غير منتفع به، ولو كان ظاهره صالحا وحقيقته فاسدا، وهذا هو مثل المنافقين ولو كان يعجبنا أجسامهم لجمالها ولكن غير منتفع للناس وهم عدونا مبين لأنهم يظهرون ما يخالف في بطونهم»[2].

وخلاصة المبحث ما يلي: أن القرآن الكريم استعمل كلمة "مثل" في هذه المواضع السابق دراستها، لتشبيه حال قوم بحال آخرين، وكذلك ضرب الله للناس الأمثال في القرآن ليبرز لهم المعاني في صورة حسية، وإخراج الألفاظ الخفية إلى الجلية، وتقريبها إلى الأذهان؛ والقرآن الكريم استخدم أسلوب التشبيه لأغراض بالكاد لا يمكن حصرها ومنها: الترغيب والترهيب، المدح والذم، العبرة والاتعاظ، وتوضيح أمر وإفناد باطل وتحقيق حق، وغيرها من الأغراض.

---

(1) ينظر: جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 554. / وينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مرجع سابق، ج 28، ص 219 . 220. / وينظر: أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، مرجع سابق،ج 5، ص 355.

(2) محمد إدريس، أمثال المنافقين في القرآن عند الزمخشري، رسالة علمية لنيل الدرجة العالمية في أصول الدين، جامعة إمام بنجول الإسلامية الحكومية، بادنج، 1433هـ / 2012م، ص 62.

فالأمثال لها أثر بليغ في تلقي الدعوة بالقبول، ولذلك أحرزت مكانة سامية، سواء في القرآن الكريم، أو في الكتب أو في الحديث أو غيره.

« لم تخل المجتمعات البشرية من المنافقين أبدًا، ويمكن أن يقال: أنّ النفاق وُجد منذ بدأ الإنسان على الكرة الأرضية، وعداء المنافقين للبشرية اتضح منذ ذلك الحين، إذ عُدَّ المنافقين أخطر أعداء المجتمعات البشرية، وهي آلية تفقد فاعليتها عند المنافق وذلك لأنه يظهر نفسه صديقا، ولهذا كان ألد الأعداء ولأجل ذلك كانت التعابير القرآنية في حقّه شديدة جدًّا»[1]، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ المنافقون 4.

(1) https:// Vb .tafsir. net/ tafsir 2716/

الخاتمـــــــة

الخاتمـــــــة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، أحمد الله تعالى بما يسر لي من كتابة وجمع وإنجاز هذا البحث الذي يدور موضوعه حول: " الأمثال التي ضربها الله للمنافقين- دراسة موضوعية-" متوصلة فيه إلى عدّة نتائج ومن أهمها:

- ✓ أن المثل في اللغة الشبه، وله معاني أخرى كالصفة والنظير والحديث وغيرها، وكذلك بالنسبة لتعريف المثل في الاصطلاح.
- ✓ وأن الأمثال القرآنية مختلفة عن المثل في اللغة والاصطلاح وهو: إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس سواء أكانت تشبيها أو قولا مرسلا.
- ✓ تعددت الوجوه والنظائر للفظة "مثل" في القرآن الكريم، حددها علماؤها أنها أربعة أوجه.
- ✓ وأن المراد بضرب المثل: إيقاع شيء على شيء، والغرض منه التذكير والاهتداء.
- ✓ النفاق من الرذائل الخُلقية، وهو إظهار الإسلام وإبطان الكفر، وهو من جنس الخداع والمكر، ودلت على ذلك العلامات والصور التي ذكرها الله في كتابه العزيز، وبيّنها لنا الحبيب ﷺ.
- ✓ من خصائص الأمثال القرآنية ما يلي: دقة التصوير، وصدق المماثلة، بالإضافة إلى التنويع في عرض الأمثال، ومن أغراضها الترغيب والترهيب، الإقناع، وتقديم أفكار غزيرة في عبارات قصيرة.
- ✓ أن الأمثال المضروبة للمنافقين وقعت في خمس مواضع من القرآن الكريم، وفي أربع سور مختلفة وهي: الموضع الأول: المثل الناري الآية 17 – 18 من سورة البقرة، حيث شبه المنافق بالذي استوقد نارا في ظلمة حالكة.
- ✓ والموضع الثاني: المثل المائي الآية 19 – 20 من سورة البقرة، وشبههم هنا بالظلمات، وشبه دين الإسلام بالصيب لأن القلوب تحيا به كما تحيا الأرض بالمطر.
- ✓ والموضع الثالث: مثل جزاء المنافقين وإيذائهم للنبي ﷺ الآية 68 – 69 من سورة التوبة، شبههم بالذين من قبلهم بما أعدّ لهم من العذاب في الدنيا والآخرة جزاء إيذائهم للنبي ﷺ.
- ✓ والموضع الرابع: مثل تواطؤ المنافقين وجزاؤهم الآية 14 – 17 من سورة الحشر، حيث شبه فيه المنافقين أنهم كمثل الشيطان بخذلانه للمؤمنين والتبرأ منهم في الأخير.

- ✓ والموضع الخامس: مثل كشف صفات المنافقين من الآية 14 من سورة المنافقون، شبه المنافقين بالخشب المسندة الملقاة على الحائط لعدم نفعهم.

وأما بالنسبة للتوصيات فهي كالآتي:

- ✓ أقترح على الباحثين من بعدي دراسة الأمثال القرآنية، في جانب آخر، كأمثال الكافرين، ومثال أحوال المؤمنين، ومثل حياة الدنيا، وغيرها من الأمثال الأخرى.
- ✓ كما أقترح على نفسي أولا والآخرين ثانيا بفهم الأمثال التي ضربها الله لعباده بغرض العبرة والإعتبار، ولأن الله تعالى مدح المتدبرين العاقلون للأمثال.

وبعد هذا الجهد المبذول المتواضع أسأل الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأسأله التوفيق والسداد، وهو نعم المولى ونعم النصير، وأنني لا أدعي فيه الكمال والإحاطة، حسبي أني قد بذلت فيه قصارى جهدي، فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان.

وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

فهارس عامة

1- فهرس الآيات القرآنية

2- فهرس الأحاديث النبوية

3- فهرس الأعلام المترجم لهم

4- فهرس المفردات الغريبة

5- فهرس المصادر والمراجع

6- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــة	الرقم الآية	الصفحة
البقـــرة		
﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ... ﴾	17- 18	7-27- 28-30-31 32-
﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ ... ﴾	19 - 20	34-35- 38-47
﴿ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾	67	19
﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ ... ﴾	67	7
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى ... ﴾	260	20
﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ ... ﴾	261	19
النساء		
﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	101	9-110
﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾	145	13
الأنعام		
﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾	67	20
الأنفال		
﴿ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ... ﴾	12	10-32
التوبة		

﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى... ﴾	69 - 68	40
يونس		
﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾	24	6
هود		
﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾	81	20
يوسف		
﴿ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾	41	20
﴿ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾	51	20
الرعد		
﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ... ﴾	35	7
﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ ... ﴾	17	18
إبراهيم		
﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾	45	110-7
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾	24	110
النحل		
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾	60	2
﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾	74	10
الإسراء		
﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ... ﴾	110	19
﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ... ﴾	29	19
الأنبياء		

﴿ مَاهَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ﴾	52	3
الحج		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ ... ﴾	73	6
النور		
﴿ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ ﴾	34	7
الفرقان		
﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ﴾	39	7
﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ ... ﴾	67	19
العنكبوت		
﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾	43	6- 9-12 -31-
الأحزاب		
﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ ... ﴾	19	52
الزمر		
﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ... ﴾	27	24
الزخرف		
﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴾	52	7
﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾	08	7
محمد		
﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ ... ﴾	15	7
الفتح		
﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ ﴾	29	6

الحجرات		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾	12	6
النجم		
﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾	58	20
الحشر		
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ... ﴾	12-11	-46
﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾	15	47-46
﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ ... ﴾	17 - 14	-44-10-9 48-47-46
المنافقون		
﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾	01	51
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ... ﴾	03	32
﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ... ﴾	04	55-50-12
المزمل		
﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	20	10
الكافرون		
﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾	6	20

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	رقم الصفحة
01	أربع من كن فيه كان منافقاخالصا...	14
02	آية المنافق ثلاث إذا حدّث كذب...	15
03	إن للمنافقين علامات يعرفون بها...	17
04	نزل الكتاب الأول من باب واحد...	25
05	لا تنفقوا على من عند رسول الله ﷺ ...	50

فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	الاسم	رقم الصفحة
01	أحمد ابن فارس ابن زكرياء أبو الحسن: ت291هـ	1
02	محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل ابن منظور: ت711هـ	2
03	زين العابدين ابن عبد الرؤوف ابن تاج الدين: ت1022هـ	4
04	محمد الطاهر ابن عاشور: ت1973هـ	4
05	محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن القيم الجوزية: ت751هـ	25
06	عبد الملك بن محمد بن عدي الجرجاني: ت242هـ	26
06	محمود ابن عمر جار الله الزمخشري: ت175هـ	30
07	وهو محمد بن جرير ابن يزيد الطبري، أبو جعفر: ت839هـ	41

فهرس المفردات الغريبة

الرقم	المفردة	رقم الصفحة
01	النافقاء	12
02	خصلة	14
03	عاهد	14
04	غدر	14
05	خاصم	14
06	فجر	14
07	آية المنافق	15
08	أؤتمن	15
09	خان	15
10	أُبَّهة	26
11	شبّ	26
12	صبابة	26
13	قسر	26

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم مصحف المدينة الحاسوبي برواية حفص

ثانيا: السنة النبوية

1) أحمد بن حنبل، المسند، تحق: شعيب الأرنؤوط ـ عادل مرشد وآخرون، ط: الأولى؛ لا. م: مؤسسة الرسالة، 1421هـ / 2001م، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ.

2) البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه " صحيح البخاري"، تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: 1؛ لا. م: دار طوق النجاة، 1422هـ/ كتاب الإيمان، باب علامة المنافق.

3) الطهماني: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين، تحق: مصطفى عبد القادر عطا،ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ/ 1990م.

ثالثا: الكتب

1) الأرمي: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهروي الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، تحق: هاشم محمد علي بن حسين مهدي،ط: 1؛ بيروت ـ لبنان: دار طوق النجاة، 1421هـ/ 2001م.

2) الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، المفردات في غريب القرآن، تحق: صفوان عدنان الداودي، ط: 1؛ دمشق ـ بيروت: دار القلم ـ الدار الشامية، 1412هـ.

3) الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحق: علي عبد الباري عطية، ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.

4) البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،لا. ط؛ القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د. ت.

5) البلخي:مقاتل بن سليمان، الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، تحق: حاتم صالح الضامن، ط: 1؛ دبي مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1427هـ/ 2006م.

6) ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، مجموع الفتاوى، تحق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: 3؛ لا. م: دار الوفاء، 1426هـ/ 2005م.

7) الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الدار، أسرار البلاغة، تحق: محمود محمد شاكر، لا. ط؛ القاهرة: دار المدني/ جدة: دار المدني، د. ت.

8) الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، تحق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر،ط: 1؛ لبنان . بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ/ 1983م.

9) جماعة من علماء التفسير،المختصر في تفسير القرآن الكريم،إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية ط: 3؛ لا. م: لا. ن، 1436 هـ.

10) الحرالي: أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن التّجيبي الأندلسي، تراث أبي الحسن الحّراليّ المراكشي في التفسير، تحق: محمادي بن عبد السلام الخياطي، ط: 1؛ الرباط: منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، 1418هـ/1997م.

11) الحميرى: نشوان بن سعيد اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، ط: 1؛ بيروت – لبنان/ دمشق – سورية: دار الفكر المعاصر/ دار الفكر، 1420 هـ/ 1999 م.

12) الدامغاني: أبي عبد الله الحسنين بن محمد، الوجوه والنظائر لكتاب الله العزيز، تحق: عربي عبد الحميد علي، لا. ط؛ لبنان ـ بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

13) الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ت: 748هـ، سير أعلام النبلاء. تحق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط:3؛ لا:م، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ /1985م.

14) الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب " التفسير الكبير"، ط: 3؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.

15) الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، تحق: يوسف الشيخ محمد، ط: 5؛ بيروت صيدا: المكتبة العصرية الدار النموذجية، 1420هـ/1999م.

16) الزَبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحق: مجموعة من المحققين، لا.ط؛ لا.م: دار الهداية، د. ت.

17) الزحيلي:وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط: الثانية؛ دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418هـ.

18) الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، ت: 1396هـ، الأعلام. ط:5؛ لا:م، دار العلم للملايين،2002م.

19) الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،ط: 3؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ.

20) الزّين:سميح عاطف، الأمثال والمثل والتمثّل والمثلات في القرآن الكريم، ط: 2؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني/ القاهرة:دار الكتاب المصري، 1421هـ/ 2000م.

21) الزين: محمد بسّام رشدي، المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، إشراف: محمد عدنان سالم، ط: 1؛ بيروت . لبنان: دمشق . سوريا: دار الفكر المعاصر . دار الفكر، 1416هـ/ 1995م.

22) السبحاني:جعفر، مفاهيم القرآن" دراسة الأمثال والأقسام في القرآن الكريم"،ط: 4؛ لا. م: مؤسسة الإمام الصادق، 1428هـ.

23) السلامي: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تحق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، ط: 7؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1422هـ/ 2001م.

24) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، لباب النقول في أسباب النزول، تحق: أحمد عبد الشافي، لا. ط؛ بيروت . لبنان: دار الكتب العلمية، د. ت.

25) صبح: علي علي، التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية،لا. ط؛ لا. م: المكتبة الأزهرية للتراث، د. ت.

26) الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، تحق: أحمد محمد شاكر، ط: 1؛ لا.م، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/ 2000م.

27) ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد،لا. ط؛ تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م.

28) العثيمين: محمد بن صالح بن محمد، تفسير العثيمين"تفسير الفاتحة والبقرة"، ط:1؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1423 هـ.

29) العسقلاني: أبو الفضل أحمد علي بن محمد بن أحمد بن حجر، العجاب في بيان الأسباب، تحق: عبد الحكيم محمد الأنيس، لا.ط؛ لا. م: دار ابن الجوزي، د. ت.

30) العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران، معجم الفروق اللغوية، تحق: الشيخ بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامي، ط: 1؛ لا. م، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، د. ت.

31) العسكري: أبو هلال، جمهرة الأمثال، لا. ط؛ بيروت: دار الفكر، د. ت.

32) الغيتابي: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الحنفي بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لا. ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.

33) الفوزان: صالح بن فوزان بن عبد الله، كتاب التوحيد،ط: 4؛ المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، د. ت.

34) الفيومي: أحمد بن محمد علي الحموي أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لا. ط؛ بيروت: المكتبة العلمية، د. ت.

35) القرعاوي: سليمان بن صالح،الوجوه والنظائر في القرآن الكريم" دراسة وموازنة"، ط: 1؛ المملكة العربية السعودية . الرياض، مكتبة الرشد، 1410هـ/ 1990م.

36) القزويني: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحق: السلام محمد هارون، لا.ط؛ لا.م: دار الفكر، 1399هـ/ 1979م.

37) القطان: منّاع بن خليل، مباحث في علوم القرآن،ط: 3؛ لا. م: مكتبة المعارف،1421هـ/ 2000م.

38) القلموني: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا بن علي خليفة الحسيني، تفسير القرآن الكريم " تفسير المنار"،لا. ط؛ لا. م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

39) ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، تحق: سعيد محمد نمر الخطيب، لا. ط؛ بيروت ـ لبنان: دار المعرفة، 1981م.

40) ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ/ 1991م.

41) ابن كثير:أبو الفداء إسماعيل بن عمرالقرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحق: سامي بن محمد سلامة، ط: 2؛ لا.م: دار طيبة، 1420هـ/ 1999م.

42) الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، أدب الدنيا والدين، لا. ط؛ لا. م: دار مكتبة الحياة، 1986.

43) المزيني: خالد بن سليمان، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة "دراسة الأسباب رواية ودراية"، ج 2، ط: 1؛ الدمام –المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1427 هـ / 2006 م.

44) المصري: أبو يوسف مدحت بن حسن بن آل فراج، المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد،ط: الأولى؛ بيروت ـ لبنان: مؤسسة الريان، 1426هـ/ 2005م.

45) المنّاوي: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثمّ القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف،ط: 1؛ القاهرة: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، 1410هـ/ 1990م.

46) ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب،ط: 3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ.
47) الميداني: عبد الرحمن حسن حبنكة، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع،ط: الثانية؛ دمشق: دار القلم، 1412هـ/ 1992م.
48) نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر،ط: 2؛ السعودية: مجمع الملك فهد، 1430هـ/ 2009م.
49) النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، تفسير النسفي "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، تحق: يوسف علي بديوي، ط: 1؛ بيروت: دار الكلم الطيب، 1419هـ / 1998م.
50) ياقوت: شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، ط: 2؛ بيروت: دار صادر، 1995م.

رابعا: الرسائل الجامعية

1) إدريس: محمد، أمثال المنافقين في القرآن عند الزمخشري، رسالة علمية لنيل الدرجة العالمية في أصول الدين، جامعة إمام بنجول الإسلامية الحكومية، بادنج، 1433هـ / 2012م.
2) الجربوع: عبد الله بن عبد الرحمن، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، ط: 3؛ المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1424هـ/ 2003م.

خامسا المراجع الإلكترونية

1) https:// Vb .tafsir. net/ tafsir 2716/

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
إهداء	–
شكر وعرفان	–
ملخص البحث	–
مقدمة	أ–هـ
المبحث الأول: الأمثال المضروبة وما يتعلق بها في القرآن الكريم	1
المطلب الأول: تعريف المثل	1
الفرع الأول: المثل لغة	1
الفرع الثاني: المثل اصطلاحا	3
الفرع الثالث: تعريف الأمثال في القرآن الكريم	5
الفرع الرابع: الوجوه والنظائر للفظة "مثل"	6
المطلب الثاني: تعريف الضرب	8
الفرع الأول: الضرب لغة	8
الفرع الثاني: الضرب اصطلاحا	8
الفرع الثالث: معنى ضرب المثل	9
الفرع الرابع: الوجوه والنظائر للفظة " ضرب"	10
المبحث الثاني: تعريف النفاق وأقسامه وأنواعه وعلاماته وصوره	12
المطلب الأول: النفاق لغة	12
المطلب الثاني: النفاق اصطلاحا	13
المطلب الثالث: أقسام النفاق	14
الفرع الأول: النفاق الأكبر	14

الفرع الثاني: النفاق الأصغر	14
المطلب الرابع: أنواع النفاق	15
المطلب الخامس: علامات المنافقين وصوره	17
الفرع الأول: علامات المنافقين	17
الفرع الثاني: صور النفاق	17
المبحث الثالث: أقسام الأمثال القرآنية وخصائصها وأغراضها وأهميتها	18
المطلب الأول: أقسام الأمثال القرآنية	18
الفرع الأول: الأمثال المصرحة	18
الفرع الثاني: الأمثال الكامنة	19
الفرع الثالث: الأمثال المرسلة	20
المطلب الثاني: خصائص الأمثال القرآنية	22
المطلب الثالث: أغراض ضرب الأمثال في القرآن الكريم	23
المطلب الرابع: أهمية ضرب الأمثال في القرآن الكريم	25
المبحث الرابع: دراسة النماذج المضروبة للمنافقين	27
المطلب الأول: المثل الناري الآية 17 – 18 من سورة البقرة	27
الفرع الأول: سبب النزول	27
الفرع الثاني: المناسبة	27
الفرع الثالث: المعنى الإجمالي	28
الفرع الرابع: التفسير	28
الفرع الخامس: دراسة المثل الناري	29
المطلب الثاني: المثل المائي الآية 19 – 20 من سورة البقرة	33
الفرع الأول: سبب النزول	33
الفرع الثاني: المناسبة	33

الفرع الثالث: المعنى الإجمالي	34
الفرع الرابع: التفسير	34
الفرع الخامس: دراسة المثل المائي	36
المطلب الثالث: مثل جزاء المنافقين وإيذاءهم للنبيﷺ الآية 68-69 من سورة التوبة	38
الفرع الأول: المناسبة	38
الفرع الثاني: المعنى الإجمالي	38
الفرع الثالث: التفسير	39
الفرع الرابع: دراسة مثل جزاء المنافقين	40
المطلب الرابع: مثل تواطؤ المنافقين واليهود وجزاؤهم الآية 14-17 من سورة الحشر	42
الفرع الأول: المناسبة	42
الفرع الثاني: المعنى الإجمالي	42
الفرع الثالث: التفسير	43
الفرع الرابع: دراسة مثل تواطؤ المنافقين واليهود وجزاؤهم	44
المطلب الخامس: مثل كشف صفات المنافقين	48
الفرع الأول: سبب النزول	48
الفرع الثاني: المناسبة	48
الفرع الثالث: المعنى الإجمالي	49
الفرع الرابع: التفسير	49
الفرع الخامس: دراسة مثل صفات المنافقين	50
الخاتمة	55-54
فهرس الآيات القرآنية	59-56

فهرس الأحاديث النبوية	60
فهرس الأعلام المترجم لهم	60
فهرس المفردات الغريبة	61
قائمة المصادر والمراجع	68-62
فهرس الموضوعات	72-69

تم بحمد الله